روايات عبير الجديدة

شارلوت لامب

النجم التائه

www.elromancia.com
مرمورية

النجم التائه

شارلوت لامب

«مستحيل، لا مجال لذلك!». تلك كانت ردة فعل لورا عندما اخبرها وكيل اعمالها بمشروعه الجديد: ان تلعب دور البطولة في مسرحية من اخراج روبرت دايفيس، الرجل الذي تزوجته وهجرته في نفس يوم زفافهما.

ان قبول هذا العقد، يعني مواجهة جديدة بينها وبين الرجل الذي كانت تهيم بحبه... الطلاق. انه الحل! ولكن هل هذا ما ترغب به حقاً؟.

www.elromancia.com

- ١ -

عندما دخلت لورا الى مكتب مديرها الفني، لم ترفع السكرتيرة نظرها عن الملف الذي بين يديها، واكتفت بالقول:

«تفضلي بالجلوس قليلاً...».

كانت لورا معتادة على مثل هذه المواقف، فالناس نادراً ما يذكرون وجهها، برغم جاذبيتها، لم يكن جمالها خارقاً. الا انها وبفضل مرونة ملامحها اصبحت نجمة موهوبة ذات مستقبل واعد. كانت تعرف كيف تعبر عن اي شعور وانفعال بطريقة ممتازة.

«انا لورا غراهام». قالت بلطف. «لدي موعد مع السيد ببيشوب». هبت السكرتيرة فجأة واقفة.

«اعذريني آنسة غراهام... انا آسفة جداً...» قالت

متلعثمة «تفضلي واتبعيني. فالسيد بيشوب بانتظارك».

كان جيمي بيشوب يقرأ صحيفة الصباح عندما دخلت لورا الغرفة. فنهض الرجل بسرعة ومد ذراعيه نحوها وقبلها بمحبة وشوق.

«كيف حالك. جيمي؟».

كان جيمي معروفاً جداً في عالم المسرح. وكان يعرف لورا منذ عامها الاول في كلية الفنون، وقد قدم لها مساعدة قيمة وكان لطيفاً جداً معها. كان يؤمن بمقدرة هذه الفتاة الرقيقة الخجول، ويكن لها مشاعر الابوة والحماية ويعتز بها.

«انت رائعة. لورا الصغيرة. يبدو ان اقامتك في الولايات المتحدة كانت ناجحة. انت دائماً مشرقة».

ثم رفع ذقنها بيده وتأملها قليلاً.

«انظري الي... هل التقيت به؟».

ابتعدت لورا عنه واقتربت من النافذة. وظل جيمي يتأملها ان قلة حركاتها تدهشه دائماً. انها قادرة بحركات بسيطة من كتفيها او برفع حاجبيها تعطي دلالات كافية. كانت تعرف كيف تثير المشاهدين وتدفعهم للبكاء. او على العكس، تجعلهم ينفجرون ضاحكين، تأملت الشارع من خلال النافذة في الطابق السابع. كم افتقدت لحركة الشارع هذه عندما كانت في الولايات المتحدة! كم افتقدت ايضاً للريف وللقرى الانكليزية الهادئة!.

«لم اكن ارغب بإحراجك، لورا. اعذريني. ولكن العالم صغير وخاصة لندن. وعاجلاً ام آجلاً ستلتقي

بروبرت. كما وانني مديره الفني ايضاً. لا تنسي ذلك.

«لم يدم زواجنا اكثر من يوم واحد. حتى اننا لم نحظى بليلة عرسنا».

قالت له محاولة الحفاظ على هدوئها.

«على كل حال، سيحصل روبرت على الطلاق بكل سهولة. اما بالنسبة لي، فانا لا املك الوقت الكافي للاهتمام بهذه الاجراءات القانونية والشكلية».

ثم هزت كتفيها وكأنها تزيل عنهما عبئاً ثقيلاً.

«ان سفري الى الولايات المتحدة لم يترك لي مجالاً لذلك وكنت اعتقد ان روبرت هو من سيقوم بالمبادرة على كل حال هذه مهمته هو طالما انني انا من هجره..

«ما الذي حصل، يا صغيرتي؟».

«هل هذا مهم حقاً لقد اعمى روبرت بصيرتي... كنت اعتقد انني اكتشفت كنزاً. لكن كان ذلك زهيداً جداً».

«هذا مؤسف حقاً...» وتأمل جيمي الملف امامه ثم غير موضوع الحديث.

«انا سعيد جداً لنجاحك في الولايات المتحدة اللاميركية. وشعرت بفخر واعتزاز وانا أقرأ المقالات التي كتبت عنك وهذا الفيلم؟ هل اعجبتك التجربة؟ سيكون نصراً كبيراً يتكلمون عنه كثيراً في الاوساط الاعلانية. لقد قيل لي انك كنت هائلة فيه».

ابتسمت لورا ابتسامتها الساحرة الخجولة:

«اوه، جيمي. لقد سررت كثيراً بتصويره! مع انني كنت اعتقد انني سأمل منه بسرعة. يقال اشياء كثيرة حول عالم

السينما: الغيرة والحسد بين الممثلين. الفترات الطويلة بين يدي المزينين تكرار المشهد الواحد عدة مرات امام الكاميرا... ولكن كل شيء سار على احسن ما يرام. فالمخرج وزملائي في العمل.... كل الفريق استقبلوني بحرارة. كان الجو لطيفاً وودياً».

«انت تفرضين على الجميع ان يكونوا لطفاء معك، لورا...».

«كنت قلقة جداً. وانا في طريق العودة، انا لست متشائمة، ولكن بعد مرحلة من النجاح، من المؤكد ان تواجهين المصائب! الحظ لا يدوم طويلاً. هذا شيء معروف، هل هناك عروض حالية؟».

«حسناً...» بدأ جيمي وهو يتنهد.

«ان لهجتك لا تنبىء بالخير...».

«لدى عقد عمل لك...» اجاب بعد تردد.

«دعني احزر! عرض اعلاني تلفزيوني؟ الاشتراك بكوميديا موسيقية؟».

«اول دور انثوي في موسم مسرحي ليرناردشو».

«موسم كامل؟» سألته وقد جحظت عيونها.

«سيزار وكيلوبترا نصير الشيطان. رجل ورجل خارق...».

قال جيمي ماذا يختبىء خلف كل هذا؟.

«ستشاركين البطولة مع روبرت» قال بحذر وهو يتوقع ردة فعلها.

«من هو صاحب هذه الفكرة اللامعة؟» وشحب وجهها

بسرعة.

«اختيار المسرحيات يتكلم عن نفسه... وهو ينتظر موافقتي؟».

«غير معقول! كيف يجرؤ على اجباري على كل هذه المواجهة؟ اعطني الهاتف، جيمي. سأتصل بروبرت دايفس فوراً كي اقول له رأيي به. اوه... كيف امكنني ان اعتقد انني وقعت بحب هذا الرجل؟ سأتلذذ بخنقه...».

«هذا مؤسف حقاً» وتنهد جيمي «مع اسميكما على الاعلانات سيكون النجاح مؤكداً... انتما شعبيان و...»

فأكملت لورا عنه بسخرية:

«فضيحته وعلاقتنا وزواجنا المتسرع ستكون دعاية ممتازة لنا!».

«فكري جيداً لورا...» الح جيمي.

جلست لورا من جديد، وهدأت قليلاً، فاستغل جيمي الفرصة ليغرقها بالحديث عن تفاصيل المشروع. برأيه انها فرصة يجب استغلالها لانها قد لا تتكرر. ولورا اصبحت ذات خبرة تسمح لها بالمغامرة. وروبرت دايفيس، طبعاً هو متخصص بمسرح شو. وهما معاً بامكانهما ان يخلقا حدثاً لا ينسى...

كان جيمي قد اسف كثيراً لما آلت إليه علاقة لورا وروبرت لقد كان تعارفهما عن طريقه منذ عامين في احد السهرات. ثم اشتركا معاً في مسرحية تلفيزيونية ووقعا فوراً في الحب. وبعد ثلاثة اسابيع تزوجا في حفل صغير في بلدة صغيرة بعيداً عن الضجيج والاعلان. كانت لورا

تفضل زواجاً دينياً في الكنيسة، لكن روبرت استطاع اقناعها. فهو لم يذهب ابداً الى الكنيسة، وكان يرى انه لا ضرورة لتغيير عاداته فقط من اجل المظاهر والشكليات. فأطاعته لورا التي كانت تعبده وتزوجا في دار البلدية.

حتى ذلك الوقت كانت حياتها المهنية تشغلها عن حياتها العاطفية، وكل مغامراتها العاطفية كانت مجرد غزليات غير مهمة. وقبل روبرت لم يمتلك احد قلبها. ومجرد اعلانه عن حبه لها جعلها تنهار بسرعة.

- ٢ -

وكان جيمي يتابع قصة حبها ويشعر بالقلق نحو لورا. فهو يعرف روبرت جيداً. ويعرف كم من قلب حطمه! ولكن لورا كانت مختلفة... ومن بين المدعوين من القلائل الى حفل زواجهما كان جيمي حاضراً. وكانت العروس الشابة مشرقة بالسعادة، لكنها فجأة، اختفت وتركت روبرت وقد جن من شدة الغضب، وحيداً وسط المدعوين من العائلة، والأسباب لا تزال مجهولة...

وبعد ايام تلقى مديرها الفني منها رسالة تخبره فيها انها سافرت الى الولايات المتحدة حيث ستلعب مسرحية في مسرح برودواي. وكان قد سبق لها ان رفضت هذا العمل، لكنها غيرت رأيها كما شرحت لجيمي في رسالتها، وكان جيمي قد سر كثيراً لنجاحها هناك.

www.elromancia.com

بعد ان هدأ غضب روبرت، اصبح منفرداً لفترة، ثم سافر الى اميركا بعد بضعة اشهر. لكنه احتفظ بسبب سفره سراً. ولم يتمكن جيمي رغم الحاحه من مناقشته.

وكان روبرت في الخامسة والثلاثين من عمره، واثق من نفسه الى حد التعجرف. وكانت علاقته بلورا قد حيرت وكيل اعمالها مدة طويلة. ولكن ومن خلال عناد هذه الفتاة فانه اليوم ايضاً لن يحصل على مزيد من التوضيحات...

كانت لورا تستمع له وهي تقلب المشكلة في رأسها. شو من افضل المؤلفين وهي تحب كل مسرحياته. وبالطبع، روبرت يعرف ذلك وقد استغل الموقف. وتذكرت نزهة لهما في السوسكس، حيث تمددا على الاعشاب الخضراء واعترفت له بأغلى امنياتها: ان تلعب دور بطلات شو ولم تكن لورا قد نسيت ملامح وجهه ونظراته التي تربكها.

التقت نظراتها بنظرات جيمي، فاحمر وجهها واعتذرت:

«انا آسفة... ماذا كنت تقول؟».

تابع مديرها الكلام وحاول اقناعها بكل الوسائل، وعرض عليها كل مغريات الموقف.

«حسناً موافقة». قالت له اخيراً بهدوء.

«ماذا؟» سألها بدهشة وكأنه لا يصدق.

«انا اقبل هذا العمل».

عندما سافر روبرت الى الولايات المتحدة، كان ذلك رغبة منه بالبقاء بعيداً عن لورا، لكنها كانت مشغولة جداً ولم تره منذ يوم زواجهما وعندما دخلت الى صالة مسرح

النيو اوريزون كانت التجربة صعبة.

ارتبكت قليلاً، لكنها رفعت رأسها باعتزاز عندما رأت زوجها خلف الكواليس يرتدي بنطلون جينز بسيط وكنزة زرقاء. لكنه يبدو انيقاً ووسيماً كعادته.

لقد تغير... اصبحت ملامحه اكثر قسوة، وعيونه باردة... ولكن قد تكون تراه اليوم على حقيقته وقح وفظ...

ولما رآها. ظلت للحظة مدهوشة بملامح وجهه التي تغيرت فجأة...

اقترب بهدوء. وانحنى امامها باستخفاف.

«زوجتي العزيزة...» وعندما رفع رأسه، التقت نظراتهما.

«اذاً. عدت يا للمعجزة!».

«لقد وقعت عقداً» اجابته بجفاف.

«هل ستلتزمين بارتباطك حتى النهاية، هذه المرة؟» هاجمها بسخرية.

«لا يبدو ان التواقيع والعهود تهمك!».

«حالياً، سأبذل جهدي كي اكون حذرة. ففسخ العقد يؤدي لكوارث مالية كبيرة».

«طبعاً» اجابها بابتسامة ماكرة «لقد تأكدت من هذا البند لكي امنعك من الهرب من التزاماتك امام القانون، انا احذر منك الان...».

«اذا كنت تلمح الى زواجنا. فلا شيء يمنعك من تقديم شكوى قانونية».

«انا لا احب رجال القانون. واتوجه اليهم فقط عندما لا يكون امامي خيار آخر».

وكان روبرت قد اختار فريقه، وقد حدد موعداً لاول تمرين بعد اسبوع، لكن لورا اصرت على اعطاء رأيها بالنسبة لتوزيع الادوار. فمهنتها على المحك في هذا الموسم المسرحي، ومن حقها ان تطمئن على جدية العمل. لقد فشل الكثير من الاعمال بسبب اهمال المخرجين وميلهم للتوفير والاقتصاد. يضعون اسماً شهيراً على رأس القائمة ثم يليه اسماء ممثلين مع اناس غير كفوئين، وذلك من باب احترامها لمهنتها.

قرأت اللائحة بسرعة. فكل الممثلين معروفين بالنسبة لها، حتى انها مثلت مع بعضهم.

«ومن تكون فيلسيتي هذه؟ انا لم اسمع بها من قبل».

«انها فتاة موهوبة».

«لا اشك بمواهبها، ولكن هل هي حقاً ممثلة جيدة؟».

«انها ليست سارا برنارد، ولكنها تلعب دور البراءة على المسرح بشكل ممتاز. ستكون رائعة».

«بالتأكيد!».

«هل انت تغارين، لورا؟» سألها مبتسماً.

«بالتاكيد لا! ان اكتفاءك هو الذي يفاجئني!».

فضحك روبرت لكن لورا اضافت بجفاف.

«على كل حال، روبرت، في المستقبل، لن اسمح لك بمثل هذه التعليقات الشخصية، نحن ممثلين في نفس الفريق، لا اكثر ولا اقل».

«غريب».

«ولن يكون الامر غير ذلك. وتذكر اننا سنكون ممثلين فقط على الخشبة ووراء الكواليس ولا يمكننا ان نمنع فضول الناس. دعنا لا نغذي الاقاويل، انت تعلم كم اكره ذلك».

تأمل روبرت قوامها الرشيق ووجهها الرقيق وشعرها البني.

«تبدين اكثر رقة وانوثة. انت تخفين جيداً طبيعتك الصلبة والعنيدة! انت اكثر عناداً من البغال! لقد خدعتني!».

«انت مخطىء، روبرت، بل انا من انخدع بك» اجابته بحدة.

«كنت اعتقد انني اتزوج من كائن بشري، من فتاة عذبة ومحبة ومتفهمة، وليس من انسانة من القرون الماضية، ذات عقلية رجعية، لا يمكن مسامحتها ونسيانها!».

«اوه لقد نسيت كل شيء! لم اعد افكر بتلك القصة اؤكد لك بامكانك الحصول على الطلاق اذهب لرؤية محاميك».

«انصحك ان لا تتأخري عن التمارين» قاطعها غاضباً «انت لا تختلفين عن بقية اعضاء الفريق الى اللقاء غداً في الساعة التاسعة تماماً. بالمناسبة، انا المخرج» اضاف بسخرية واتجه نحو الباب.

«ماذا؟ هذا ليس مكتوباً في العقد...».

«كانت هذه مهمة ساندي ماك. لكنه مسمر في سريره.

www.elromancia.com

وطلب مني ان احل مكانه الى ان يعود».

هذه الفكرة لم تعجب لورا ابداً. لان روبرت هو الان في موقع اقوى من موقعها... ولمعت عيون روبرت الرمادية، يا الهي اي سحر غريب ينبعث من هذا الرجل! ان ابتسامته تسحرها رغماً عنها.

«عزيزتي، اعدك بأن اعاملك جيداً بصدق».

اغضبتها لهجته الساخرة، فخرجت واغلقت الباب وراءها وضحكته ترن باذنيها.

كانت لورا تسكن في منزل جميل واسع تحيط به حديقة كبيرة تبعده عن الانظار. وفي الفترة الاخيرة، كانت لورا تعيش حياة يملئها النشاط. وبعد زيارة قصيرة لوالديها، ذهبت الى السوق واشترت ملابس جديدة للشتاء، واتصلت باصدقائها القدامى. واول اتصال لها اميلي ترنز ماشطتها والمشرفة على ازيائها.

«هل يزعجك ان تعملي مع السيد روبرت دايفيس؟» سألتها لورا بتردد.

«للاسف، لا يمكنني ان اختار من اعمل معهم بنفسي».

«انا لا اريد ان اضعك في موقف محرج، اميلي...».

«انه من سيشعر بالاحراج. انا، لكنه قاس وعنيد! ولن يلاحظ حتى وجودي».

جلست لورا على الكنبة واخذت تتساءل اذا كانت قد حسنت باتصالها باميلي أم اخطأت. لماذا تصرفت هكذا؟ هل هذه رغبة بالانتقام؟ ام امتنان نحو اميلي التي ابدت

نحوها محبة كبيرة، على كل حال، روبرت قادر على الدفاع عن نفسه.

فجأة رن جرس الباب. ترى من سيزورها في مثل هذه الساعة المتأخرة؟ فأتجهت نحو الباب وفتحته بحذر.

«روبرت!».

«اريد ان اكلمك» قال لها بهدوء.

«الان؟ الوقت متأخر».

«لورا، افتحي الباب وتوقفي عن التصرف كالفتيات الصغيرات».

«لا تصرخ، ارجوك» قالت له بجفاف وسمحت له بالدخول. وبعد ان تأمل الصالون رفع حاجبيه وهز كتفيه:

«وكأنني ارى امامي غلاف احدى المجلات ومقالاً كبيراً بعنوان: لورا اغراهام في منزلها الخاص مرفقاً بصور متعددة الالوان».

«انت لم تأت لمناقشتي حول ديكور شقتي الجديدة، اليس كذلك؟».

«لا، طبعاً. ولكن ماذا تفعل اميلي ترنز الان؟».

«انها تهتم بملابسي، لا تنسى انها ماشطتي».

«لا اريدها في مسرحي» أمرها بحزم.

«الامر لا يعود اليك. وانا لا يمكنني التخلي عنها».

«انت مجنونة! هذه الامرأة تكرهني. ماذا تريدين؟ ان تزرعي الخلافات وتفسدي عملي؟».

«اميلي قادرة على عدم المزج بين حياتها المهنية ومشاكلها الخاصة».

www.liilas.com

«انها مقتنعة حول مأساة اختها» صرخ فجأة بحدة وغضب «الا تفهمي ذلك؟ انها مريضة ومختلة عقلياً».

«انها تكرهك، نعم. ولكن ليس بدون سبب. هذه ردة فعل طبيعية بعد ما حصل» اجابته بنظرة احتقار.

«حقاً؟» وتأمل كتفيها وأعلى صدرها العاري. فعادت اليها ذكريات جعلتها ترتعش، فحاولت ان تسيطر على ضعفها امامه وقالت بجفاف:

«ليس لدينا ما نقوله. روبرت. الوقت متأخر...».

اقترب منها بهدوء ووضع يديه على كتفيها.

«لا. روبرت، لا!».

لكنه ظل يحدق بها بعيونه الملتهبة وحاول ان يضمها اليه لكنها وضعت يدها على صدره كي تدفعه عنها. الا ان حرارة صدره بدت وكأنها تتغلغل في عروقها. بسحر غريب. واجتاحتها رغبة قوية مفاجئة، لقد مضى وقت طويل لم تشعر به بمعانقة روبرت... وتشعر الان بانها غير قادرة على مقاومة هذا الرجل ومقاومة عواطفها الخاصة. ولكن ما ان لامست شفاهه شفاهها حتى انتفضت مذعورة وابتعدت عنه:

«كيف تجرؤ! اخرج من هنا، ولا تحاول مرة ثانية ان تضع يدك عليّ».

ظل روبرت للحظة مذهولاً. ودون ان يلفظ باية كلمة، خرج وصفق الباب وراءه بقوة.

كان الفريق كله موجوداً في المسرح عندما وصلت لورا، فشعرت برعشة في كل كيانها، وارتبكت كثيراً. وفور

دخولها، صمت الجميع. واتجهت الانظار نحوها بفضول. وكانت ترتدي ملابس العمل العادية. بنطلون جينز بسيط وكنزة واسعة كحلية اللون.

كان روبرت يثرثر مع فتاة جميلة ابتسمت فوراً للورا عندما رأتها، واقترب روبرت منها بسرعة.

«لقد تأخرت» قال بجفاف.

«خمسة دقائق فقط ليست مشكلة».

«كوني على الموعد تماماً، غداً، ارجوك» المح بتهذيب ولكن بحزم التفتت لورا نحو الفتاة ومدت لها يدها بكل محبة.

«بولي بيتر! يا للمفاجئة! لم ار اسمك على الائحة».

«انا احل مكان اندريا ماس» شرحت لها بولي.

«بدور فيليت لان اندريا دخلت بالامس الى المستشفى لاجراء عملية الزائدة. وبما انني جارتها. طلبت مني ان اخبر روبرت الذي طلب مني فوراً ان اقوم بدورها، وهكذا!».

كانت بولي فتاة جميلة، طموحة ونشيطة وذكية، وهي في الخامسة والعشرين والحظ لم يكن قد ابتسم لها حتى الان، لكن الحظ مهم في هذه المهنة، ولورا تقلق كثيراً من حظها السريع ونجاحها.

«ستنجح بذلك» قال روبرت «لقد سبق لها ان لعبت هذا الدور».

«في المدرسة، نعم. اذكر ذلك».

«هل كنتما في صف واحد؟» سألها روبرت بدهشة.

«كانت لورا في السنة الاخيرة، عندما كنت انا في السنة الاولى» اجابته بولي ضاحكة.

«وعندما لعبنا مسرحية شو هذه. اخذت هي دور آن، وانا دور فيولت، تماماً كالان. صدفة غريبة حقاً!».

«ماذا كانت تشبه لورا؟ من المؤكد انها لم تتغير كثيراً لا تزال تبدو كالمراهقات».

قال روبرت وهو يتأملها.

«هذا صحيح» اجابته بولي بتردد وقد شعرت بالحرج.

«انها لم تتغير كثيراً. ومع انها كانت ترتدي مثل هذه الملابس البسيطة الا ان هذا لم يمنع المعجبين الكثر! كان كل الشبان يركعون امامها! كنت اغار منها! ولحسن الحظ كانت صداقتنا متينة وصمدت امام منافستنا العاطفية».

«اذاً كانت فتاة مغرية لا تقاوم؟» قال روبرت دون ان يرفع نظره عن لورا.

- ٣ -

ارتبكت بولي. ونقلت نظرها بينهما وكأنها تذكرت فجأة انهما كانا متزوجين. وشعرت بانها ارتكبت هفوة سخيفة. لكن روبرت طمأنها بابتسامة ساحرة وقال:

«حسناً، لقد حان موعد العمل» وابتعد نحو بقية الفريق.

«اوه، لورا، كنت غبية، اليس كذلك؟ صدقيني، كنت قد نسيت تماماً...».

«لا تلومي نفسك، بولي. زواجنا شيء من الماضي».

«هل تمكنت حقاً من نسيان زواجكما؟ بصراحة، لو تمكنت انا من الحصول على روبرت دايفيس لما كنت تركته ابداً! هل انت حقاً غير مبالية؟».

«ليس هذا هو التعبير الصحيح عن مشاعري نحوه...».

صفق روبرت بيديه يطلب من الجميع الصمت.

www.elromancia.com

«اذاً؟» سألتها بولي بهمس.

«الكره، الاحتقار. الاشمئزاز» اجابتها لورا.

جلس الجميع على شكل نصف دائرة وبدأ الممثلون بقراءة ادوارهم، وهم يحملون نصوصاً للمسرحية مطبوعة. لم يكن الفريق كبير. ولكنه اختير بشكل جيد. يقوم روبرت بدور جاك، البطل الذي تلاحقه دائماً الفتاة آن الرائعة التي تلعب دورها لورا. وسيلعب دايفيد هولمز دور الشاب ريكي المغرم البريء. وبولي بدور فيولت الحيوية. وحبيبها توني مونك الشاب الاميركي الاسمر. وبقية الممثلين اكبر سناً وكلهم موهوبون.

على عكس ما كانت تتوقع لورا، لم تجد صعوبة بمواجه روبرت اثناء العمل، ادوار جديدة، وتقاليد المسرح تفرض على الممثل ان يخفي وجهه الحقيقي خلف قناع آخر.

كما وان روبرت كان يحاول ان يضفي جواً جدياً على العمل، ويراقب سيره بموضوعية وتجرد. وعندما وصلوا الى مشهد الخلاف الذي يبدو يشابه علاقتهما الخاصة، التقت نظراتهما قليلاً، ولاحظت لورا بريق السخرية في نظراته، لكنه اخفض رأسه بسرعة وتابع القراءة، بنفس الهدوء.

كان الزملاء، ينظرون اليهما بين الحين والاخر دون ان يحاولوا اخفاء فضولهم. ومن الطبيعي ان انفصالهما كان قد احدث ضجة في حينه. ولحسن الحظ. تمكنت لورا من الهرب من الاعلانات والاقاويل عندما هربت الى اميركا،

وتركت روبرت يواجه الصحفيين هناك. وعندما حاول بعض الصحفيين الانكليز مقابلتهما، رفضت كل دعوة منهم لمقابلتها.

في استراحة الغداء، ذهبت لورا مع بولي الى مطعم صغير ليس بعيداً عن المسرح.

«تعجبني شجاعتك وثقتك بنفسك، لورا» قالت لها وهما تشربان القهوة بعد تناولهما الغذاء.

«يجب ان تكوني قوية لقبولك التمثيل مع روبرت. بعد قصتكما الصاخبة».

قطبت لورا حاجبيها، ثم هزت كتفيها وابتسمت:

«على كل حال، لم يكن بامكاننا ان نتجنب اللقاء بقية عمرنا...».

«هذه القصة احدثت ضجة واقاويل كثيرة...» قالت بولي بعد تردد قصير.

«لماذا تصرفت هكذا، لورا؟».

«علمت بعض الاشياء في يوم زفافي، مما جعلني اغير رأيي تماماً بروبرت. وكشفت لي عن وجه من شخصيته كنت اجهله. احسست وكأنني وقعت في فخ ولم استطع تحمل فكرة حياة مشتركة معه. وطالما انه لم يفت الاوان، رحلت. ولست نادمة».

«الا ترغبين بالكلام اكثر؟» سألتها بولي بلطف.

«هذا السر لا يخصني وحدي...».

«انا احب روبرت» قالت بولي بهدوء.

«انه لطيف معي ومتسامح. هل انت واثقة من تلك

المعلومات، لورا؟».

«طبعاً».

«الم يدافع روبرت عن نفسه؟».

«لم يكن على مستوى الانكار» اجابتها لورا بحدة.

«اعذريني، يا عزيزتي، انا آسفة...».

«لننسى هذا، بولي ليس الامر بهذا الحجم... اوه، انها الساعة الثانية، يجب ان نعود الى المسرح».

انتهت تمارين بعد الظهر بجو جدي. وغادر الجميع المسرح متعبين، لكنهم راضون عن اول يوم عمل لهم.

في الخارج كانت الشمس قد غابت والشوارع مزدحمة بالمارة، كانت لورا تحب هذه المدينة كثيراً. ومهما سافرت فأن لندن هي مدينتها المفضلة التي تعج بالحياة، وحيث المحلات والمطاعم والمسارح والبارات تضيء الشوارع بانوارها المتعددة الالوان.

«ان من يتعب من لندن، يكون قد تعب من الحياة» ان ما قاله صموئيل جنسون صحيح، لا يمكن للورا ان تعيش طويلاً بعيداً عن عاصمتها، لقد اعجبتها رحلتها الى اميركا حيث الناس يظهرون لطفاً كبيراً، ولكن لذة اكتشافها لا توازي لذة بالسير في الشوارع وتشعر بالسعادة. يسود في لندن جو لا يقارن بغيره رغم كل شيء. هنا تشعر بانها في بلدها الذي تنتمي اليه.

في طريقها، توقفت في السوبرماركت واشترت ما تحتاج اليه. ثم استقلت الباص وعادت الى هامبستاد وكانت في اميركا قد تعلمت على القيادة وقررت ان تشتري سيارة في

اقرب فرصة.

دخلت الى شقتها الهادئة واعدت عشاءها وجلست امام التلفزيون كانت متعبة جداً فقررت ان تنام باكراً. وطوال الليل، كانت تحلم بروبرت وفي الصباح، استيقظت متوترة، يبدو انها لن تنجح بازالته من ذاكرتها....

بعد ان انهوا قراءة المسرحية الاولية، بدأ الممثلون يتناقشون حول المسرحية.

«شو يحدد شخصياته بطريقة دقيقة» قال احدهم.

«ويترك لنا في الحقيقة القليل من الحرية».

«هذا صحيح» اجاب روبرت ولكننا نستطيع التجديد على صعيد الشكل. يوجد طرق جديدة لاداء النص، وعلينا نحن ان نكتشف الانسب».

«فيوليت تبدو لي قاسية جداً» قالت بدلي.

«انا لا استلطف دورها كثيراً».

«انها مليئة بالانوثة» قال توني مونك «صريحة وواقعية انها صورة حية عن نوع من النساء الاميركيات».

«هذه صفة ليست محصورة فقط بالنساء الاميركيات» قالت لورا.

«بالفعل. انا اجدهن رائعات. لماذا لا يمكننا نحن ايضاً ان نكون حازمات؟ الرجال هم كذلك دائماً، ويحكمون العالم منذ قرون...».

«بدون سياسة، لو سمحت» قاطعها روبرت «هل نسيت اننا هنا لاكلم عن المسرحية وليس من اجل ابداء ارائنا الشخصية».

«رجل ورجل متفوق» هذه مسرحية سياسية في اساسها» اعترضت لورا «الخداع والدسائس تؤدي فقط للتوصيل الرسائل».

«هذا صحيح. ولكن ليس لنا ان نحكم على اراء شو. مهمتنا تنحصر في لعبنا دور شخصياته».

«شو كان يريد ان يزيل اسطورة الرجال» الحت لورا. حتى عندما يتكلمون عن الحرية التامة، فانهم ينظرون اليها من منظارهم الخاص».

«اوه. انت تتصبين نفسك مدافعة عن الحرية المطلقة؟» سألها روبرت بسخرية.

«حتى في مجال التقاليد والاعراف؟».

«ابداً. نحن مقيدون بالمخاوف وبالواجبات الاخلاقية. وحرية الفرد تنتهي عندما تبدأ حرية الاخرين. ويجب ان ننتبه كي لا نجرح مشاعر احد، وان لا نصبح جبابرة عندما نكون اسياد الموقف».

«انا متفق معك حول هذه الفكرة» قال توني مونك بحماس.

فابتسمت له بامتنان، لكن روبرت وضع حداً لهذا النقاش فوراً.

«حان موعد الغداء الان».

اقترب توني مونك منها متردداً.

«اترغبين بتناول الغداء معي؟ اعرف مطعماً يونانياً لطيفاً...».

دعوته هذه فاجأتها، لكنها قبلت على الفور... وبدون

شك، لان روبرت كان قريباً منهما وسمعهما بالتأكيد.

«شكراً، توني، يسعدني ذلك» وتبعته نحو الكواليس.

«دقيقة، لورا»، قال روبرت فجأة.

التفتت لورا نحوه بينما توقف توني بقربها.

«بامكانك انت الذهاب، مونك!» أمره المخرج روبرت» ستنضم لورا اليك خارجاً».

احمر وجه توني وابتعد مسرعاً.

«لم تكن لطيفاً معه» قالت له بحدة.

«لا يجب ان تتصرف هكذا مع هذا الغريب، انا نفسي عندما كنت في اميركا لاحظت كم من الصعب التأقلم مع حياة مختلفة. اذا استمريت بالتصرف على هذا النحو معه، فانه لن يشعر بالراحة».

«انا اعتمد عليك في التخفيف عنه وبمساعدته على التأقلم!».

«ماذا تقصد بالتحديد؟».

«هيا. لا تدعي البراءة. على كل كال. انصحك بان لا تقيمي علاقة حميمة معه. لن يكون مناسباً ان يتدخل هو في قضية الطلاق».

«كم انت مدعي!» قالت له غاضبة.

«على كل حال. هذا أمر لا يعنيك».

«نحن متزوجان» اجابها بجفاف.

«الموضوع ليس مستعصياً».

«لماذا لم تطلبي الطلاق!».

«انا... انا... لماذا اقوم بالمبادرة؟ ستحصل انت

بكل سهولة على الطلاق». «ولاي سبب؟». «هذا امر طبيعي».

«لعدم اكتمال الزواج؟».

«لن اذهب ابداً الى المحكمة لاعترف بشيء مماثل، هذا يسيء الى سمعتي» ونظر اليها نظرة قاتلة.

«يا الهي! كيف لم افكر بذلك؟» اجابته بسخرية.

«حسناً، اذا كانت كرامتك لا تسمح لك بهذا، سأهتم بالامر بنفسي».

«لا تحاولي ذكر هذه الاسباب. سأنفيها».

«لماذا؟ ماذا؟» سألته بدهشة وغضب.

«سأطالبك بالوفاء بالتزامات الحياة الزوجية. كنت تتكلمين عن الحرية، منذ قليل. وتنسين حقوقي. لقد تزوجت مني قانونياً وبهربك لم تف بوعودك الزوجية».

«انت تعلم جيداً سبب رحيلي» اجابته وقد بدأت تفقد صبرها.

«بعض المعلومات فتحت عيوني على اشياء كشفت عن طبيعتك الحقيقية. حتى انك انت اعترفت بذلك...».

«ابداً» قاطعته بحدة.

«ولكن... على كل حال، انت لم تنف شيئاً...».

«انت صدقت كل تلك القصة دون ان تكلفي نفسك عناء البحث عن الحقيقة. انا، كالغبي، كنت متأكداً من حبك لي، ووثقت بك كثيراً... لكنك لم تطرحي عليَّ السؤال كي تتأكدي من الحقيقة. كان تصرفك سيئاً. الهرب بهذا الشكل الى الولايات المتحدة! هذا غريب، وخاصة بالنسبة لمن أقسم يمين الوفاء».

«حاول ان تتخيل نفسك مكاني، كنت مذنباً... منذ ان روت لي اميلي مأساة شقيقتها، وانت اصبحت غير طبيعياً...».

«كنت مخطئة بالحكم عليَّ بدون اي اثبات، وكأنني شخص سيء مجرم كما وصفتني لك اميلي. وانت اسرعت في انزال العقاب بي دون ان تسمعي دفاعي».

اخذت لورا ترتجف وقد اصبحت حائرة بين الامل والغضب هل هو قادراً حقاً على اثبات برائته ام انه يحاول خداعها فقط؟.

«حسناً؟ انا بانتظار شرحك للموقف».

فانفجر ضاحكاً.

«آه، يا عزيزتي! لو ترين منظرك الان! انت مقتنعة تماماً بذنبي. اقرأ ذلك على وجهك. لن انجح في اقناعك، لانك ترفضين تصديقي، ولكن. لماذا تزوجتني اذا كنت تكرهينني لهذه الدرجة؟».

وتقدم نحوها والغضب يشتعل في عيونه.

«انا... يجب ان اذهب الان».

«نعم، لورا. انقذي نفسك الان. ولكن لا تظني انك ستتمكنين من التخلص مني».

كان توني لا يزال ينتظرها. وما ان رآها، حتى اشرق وجهه:

«اه، واخيراً جئت!».

«انا آسفة على التأخير».

«افترقت عن روبرت؟».

«ان زواجنا هو قصة قديمة».

«اتمنى ان لا تكون هذه قد سببت لك مشاكل. . . لقد لاحظت مدى غضب روبرت».

«انه يملك روح الطاغية، ويتصرف وكأنه يحكم العالم بأكمله».

«انا معجب جداً به».

«انت مخطىء. انه ممثل ممتاز، نعم، ولكن بسبب سنوات خبرته الطويلة. وبرأيي، انه يعتمد قليلاً على سحره الجسدي. ما ان يظهر حتى تنصب عليه عيون الفتيات. انه يستغل قدرته على الاغراء هذه».

«انا اعتبر هذه صفة حسنة. اتمنى لو كنت مثله.».

ووصلا الى المطعم اليوناني القريب من الممرح.

«اتحبين الطعام اليوناني؟».

«كثيراً، عندما كنت في نيورك. كنت أتناول الطعام قرب المسرح في مطعم صغير. . .».

«شي جيوجياديس؟» قاطعها ضاحكاً.

«اتعرف ذلك المكان؟» سألته بدهشة.

«الممثلون هم اكثر زبائنه».

واخذا يتكلمون بحماس عن نيورك واميركا. وشعر الشاب ببعض الراحة واحنى رأسه للامام واشرقت عيونه وروى لها العديد من النكات التي اعجبتها كثيراً.

«لقد اعجبتني رفقتك كثيراً» قال لها توني عندما عادا الى المسرح.

«اتمنى ان اتمكن من دعوتك مرة ثانية للعشاء مثلاً؟ هذه

اول مرة اشعر فيها بالراحة منذ وصولي الى انكلترا، حلمت كثيراً بمسارحها العديدة ودور الاوبرا والمتاحف والمعارض. انتم لديكم هنا ثقافة وتراث غني من الماضي! لكني افتقد لاميركا واشعر بالندم. . .».

«لقد انتابني نفس الشعور اثناء اقامتي في الولايات المتحدة. لم يكن بالامكان التخلي عن ارتباطاتي. كنت اتمزق بين الرغبة بالتجارب الجديدة. والرغبة في العودة الى عالمي الحقيقي».

كان الجميع قد اخذوا اماكنهم عندما وصلا. وكان روبرت يقف في الوسط ينتظرهما.

«كم لطيف منكما ان تنضما الينا!» قال روبرت وهو ينظر الى ساعة يده. الم يكن يجب عليكما ان تختصرا وجبتكما؟».

«لم ننتبه لمرور الوقت. . . انا حقاً آسف. . .» قال توني معتذراً.

«كنتما منسجمين بالتأكيد!» قال روبرت غاضباً.

«مع انني سبق واشرت الى الدقة في مواعيد العمل. القاعدة تشمل الجميع. يجب ان تكونا دقيقين في المستقبل. من عادة النجوم ان يتأخروا قليلاً، لكنني لست معتاداً على تحمل هفوات النجوم. حتى ولو كانوا مشهورين عالمياً» ورمق لورا بنظرة قاسية.

«هذا الحادث لن يتكرر. سيد دايفيس» اجابته بكل هدوء، ثم جلست مكانها. بينما كاد توني يتعثر من شدة ارتباكه. لكن احد الزملاء امسك ذراعه وجنبه مزيداً من

www.elromancia.com

الاهانه.

فتح روبرت ملفه بسرعة وكان يبدو في مزاج سيء جداً. وطوال فترة بعد الظهر. كان يختارها هدفاً لانتقاداته، الى ان فقدت اعصابها.

«حاولي ان تدخلي تماماً في الشخصية» نصحها بجفاف.

«آن انسانة كاملة بمشاعرها وانفعالاتها، انها ليست مجرد دمية!».

هذه المرة، طفح الكيل، فرفعت لورا وجهها ونظرت اليه غاضبة.

«ملاحظتك هذه سابقة قليلاً لاوانها! نحن في اليوم الثاني فقط من التمرين، وانا بالكاد استوعب النص!».

«اريد ان تكوني متمكنة جيداً من هذه المسرحية. لا يجب ان تعتمدي على شهرتك. يجب ان تلعبي دورك كما يجب».

وظلا للحظات يحدقان ببعضهما، ولورا في قمة الغضب. وساد جو من التوتر الشديد، وبقية الفريق ينظرون اليهما بقلق.

واخيراً ادار روبرت وجهه وصب جام غضبه على ضحية اخرى. وبجهد كبير، سيطرت لورا على غضبها ولم يكن هناك ضرورة لمثل هذه الفضيحة امام الناس.

وظلت جالسة مكانها بعد ان خرج الجميع، وكان روبرت يتناقش مع مهندس الكهرباء ويتظاهر بعدم رؤيتها. وعندما التقت نظراتهما، انحنى قليلاً وابتسم. ابتسامته هذه

تثيرها دائماً. فأحست بانقباض في قلبها، وتأملته خلسة. بالطبع هو وسيم جداً. لكنه يعرف ذلك، ويستغله. انه لئيم يجب ان تحذر منه.

ترك المهندس الكهربائي، واقترب منها مبتسماً.

«اذاً؟».

«لا تتظاهر بالهشة. انا احذرك، روبرت، اذا استمريت في ازعاجي هكذا امام الجميع، فانا لن اتمالك نفسي دائماً. انك تستغل سلطتك او تعاملني باحتقار، لا يحق لك ان تهينني امام الجميع».

«وهل تعتبرين نفسك مختلفة عن الاخرين كي تصلي متأخرة؟».

«هذا لا يبرر تصرفك معي. لماذا حاولت اذلالي؟ دع لي بعض الوقت كي افهم شخصيتك جيداً».

«انا اريدالدقة. والتقيد بالمواعيد اول واجب على كل منا» اجابها بجفاف واتجه نحو الكواليس.

«كف عن اتهامي بسبب هذه الدقائق القليلة» وتبعته بسرعة.

«انا احاول ان ابذل كل ما بوسعي. ولكنك ترفض الاقرار بذلك».

«انت لا تركزين جيداً. يبدو ان عقلك في مكان آخر. حتى وانا اكلمك، كانت عيونك تبقى مثبتة على توني مونك».

«اتهاماتك لا اساس لها من الصحة. انك انت الذي تفكر بأشياء اخرى. الشراسة تخنقك!».

وعندما خرجا من المسرح عرض روبرت عليها ان يقلها بسيارته.

«لا شكراً. افضل ان استقل الباص».

«انتبهي لـورا» وامسك ذراعها بعنف «لا تستفزيني. احاول ان اكون لطيفاً معك».

«يجب ان اشتر بعض الحاجيات».

«انا ادعوك لتناول العشاء معي، يجب ان نتكلم. لقد قررت ان نحصل على الطلاق، طالما انك تريدينه».

«هل انت جاد فيما تقول؟» سألته بدهشة واخذت ترتجف.

«الطقس بارد جداً».

«هيا. تعالي، وكفي عن التصرف كالاطفال» وفتح لها باب سيارته الحديثة المكيفة بآخر ما توصلت اليه التكنولوجيا العصرية كان روبرت يهدي السيارات الفخمة، ولطالما سخرت منه لورا بهذا الشأن. كان يهوى السرعة ايضاً فانطلق مسرعاً وهي تتأمله بطرف عينها.

«هذا الرجل هو زوجي» فكرت بحزن. ولكن زواجهما ليس حقيقياً، وسيتم الغائه قريباً، واخذت ترتجف من جديد.

«الا تزالين تشعرين بالبرد؟ لقد شغلت جهاز التدفئة...».

ثم توقف امام السوبرماركت، وظلت تنتظره في السيارة. انها تحتقره، وتكرهه ولكن فكرة الطلاق تخيفها وتقلقها.

«ما هذا؟» سألته عندما عاد الى السيارة يحمل كيسين

كبيرين.

«انه عشاءنا».

«ولكن.... قلت لك انني لا...».

«يجب ان نتكلم» قاطعها بهدوء.

«لا تخشي شيئاً، لا انوي خداعك».

«بامكاننا ان ننهي هذه المسألة عند المحامي».

«لا تكوني سخيفة! نحن نمضي ايامنا معاً، وسيكون من الغباء ان ندخل طرفاً ثالثاً بيننا. لا ارى مانعاً لتناولك العشاء عندي».

«كم انت جريء!» وضحكت بمرارة «اتريدين ان اكون وحدي معك في شقتك؟».

«حسناً، فلنذهب الى شقتك، على الاقل، بامكانك هناك ان تطرديني اذا اسأت اليك».

«حسناً» اجابته بعد تردد قصير «ولكني لا ارى ضرورة للكلام».

«ولكن يجب علينا التفاهم».

«ولكن روبرت، انا هجرتك. واي قاض يرى بذلك سبباً كافياً للطلاق».

هز كتفيه، وركن سيارته امام البناية. ودخلا الى شقتها وهما يحملان الاكياس ويثرثران حول موضوع المسرحية. فرغم علاقتهما المتوترة. كان لهما نفس الشغف بالمسرح الذي يقربهما من بعض. كانا يتشاركان نفس الاهتمام المشترك ونفس الدافع.

بعد لحظات وجدا نفسيهما في المطبخ وقد وضع كل

www.elromancia.com

منهما مريولاً على صدره وبدأ باعداد الطعام.

«كم نحن متحضران» قال ضاحكاً وهو يقطع البقدونس والبصل بينما كانت لورا تضع الفروج في الفرن وقد بدا عليها بعض الارتباك لوجوده معها في هذا المكان.

«كلميني عن اقامتك في اميركا» قال لها بهدوء.

«كنت سعيدة جداً هناك. ولكن... الا يجب ان نتكلم عن الطلاق؟» سألته وهي تعد المائدة.

«افضل ان نتناول طعامنا اولاً بهدوء قبل الخوض في هذا الموضوع والا فأنا اخشى ان اصاب بعسر هضم، هل بقيت طوال تلك المدة في نيويورك؟».

«مثلت فيلماً في كاليفورنيا».

«سمعت الكثير عنه. لقد كان ناجحاً كما قال جيمي».

«اوه. انت تعرف حماس جيمي. انه متسرع ويعتمد فقط على رأي احد اصدقائه».

«انه رجل اعمال ناجح».

«طبعاً» اجابته مبتسمة «لقد اصبحت صناعة حقيقية حيث النجاح مرتبط بالمال فقط».

«كان فيلم تشويق. اليس كذلك؟ هل كان السيناريو جيداً؟».

«نعم لعبت فيه دور البطله المطاردة. وكان الديكور مرعباً والمؤثرات قوية لدرجة انني نفسي خفت عدة مرات!».

بعد تناول العشاء، نظفا الصحون معاً وعادا الى الصالون يشربان القهوة قرب المدفأة.

«حسناً همس وهي تتأمل فنجانها الذي فرغ.

فانحنى روبرت واخذ فنجانها ووضعه على الطاولة الصغيرة، ارتعشت لورا من ملامسة اصابعه ليدها عندما اجبرها على النظر اليه. وبسرعة، اطبق فمه على فمها بتملك وتصميم وخنق كل اعتراضاتها واجبرها على احناء رأسها الى الخلف، فاضطرت الى الامساك بكتفيه رغماً عنها. لكنه كان يبدو واثقاً من نفسه ومصمماً على تقبيلها. فحاولت دفعه لكنها لم تستطع، وفجأة احست بازدياد دقات قلبها. ولم تعد قادرة على التقاط انفاسها. واشتعلت النار في عروقها وعادت اليها الرغبة التي كانت تحاول خنقها طويلاً.

عندما لاحظ تبدل موقفها وضعف ارادتها، دس يده في ظهرها وضمها اليه كانت يده تحرقها... وظلت ترتعش الى ان استسلمت لقبلته.

ساد صمت طويل بينهما وهي مستسلمة لعناقه. وفجأة عادت صورة اميلي الى ذاكرتها. فدفعته عنها بعنف وصفعته على وجهه بقوة ونهضت، قطب روبرت حاجبيه ورفع يده الى خده.

«ايتها اللئيمة، لقد آلمتني».

«عظيم، انت تستحق اكثر من ذلك! لقد فقدت صوابي ونسيت للحظة...».

«لن تبدأي من جديد مع تلك الفتاة!».

«بلى» اجابته بمرارة.

«تلك الصغيرة المسكينة كارا لامب... شقيقة ايملي

www.elromancia.com

التي انتحرت في سن الثامنة عشرة لانك اغريتها، وبعد ان وجدت نفسها حاملاً منك...».

هب روبرت واقفاً والغضب يتطاير من عيونه.

«انت لم تكوني تعرفين كارا لامب. كانت صغيرة، هذا صحيح، ولكنها لم تكن مثالاً للشرف، صدقيني! كانت تتردد منذ سن الرابعة عشر على الاوساط الفنية لان اميلي كانت تصطحبها معها دائماً.

«انت تحاول ايجاد اعذار؟» وادارت وجهها. لكنه امسكها من كتفيها بقبضتيه الفولاذيتين واجبرها على مواجهته.

«الان. اسمعيني جيداً! لقد أن الاوان كي تعرفي الحقيقة.

هذه المرة ستستمعين لوجهة نظري، عل كل حال. انت تزوجتني، كنت تحبينني في ذلك الوقت، ويجب عليك ان تصغي لي الا يحق لي الدفاع عن نفسي قبل ان اتهم؟».

«حسناً. اعرض وجهة نظرك، اذا كنت تصر على ذلك».

«اكتشفت كارا بسرعة الوسيلة كي تصبح شعبية، كانت مستهترة، ولا يمكن احصاء عدد عشاقها».

«تقول اميلي ان شقيقتها كانت محترمة، ولم يكن لها اي صديق!» اجابته بجفاف.

«لانها كانت تعرف كيف تلعب دور البراءة وتخدع اميلي، لانها كانت تعلم بانها لا ترضى عن تصرفاتها» ثم تركها واخذ يسير في الغرفة.

«عندما اخبرتنا اميلي بانتحار اختها يوم زواجنا، بدوت مذنباً طبعاً، ولكن لا يوجد ما تتهمني به، على كل حال لم اكن انا والد ذلك الطفل، هذا شيء مؤكد».

«ما الذي يجعلك متأكداً؟» سألته بحدة.

«كنت في استراليا عندما علمت بالحمل».

«لكنك كنت تعلم؟».

«طبعاً، لان كارا حاولت ان تحملني مسؤولية ذلك، اصبت بالجنون، كنت في تلك المرحلة في بداية علاقتي معك، وفكرة ان افقدك بسبب هذه الفتاة العديمة الاخلاق كانت ترعبني، فانا لم اكن احبها، ولكن كان يجب ان اواجه احتمال ان اكون والد ذلك الطفل، كانت لي علاقة عابرة معها، اعترف بذلك، وهذه الفكرة ترهقني اليوم، كم انا نادم على لحظة الضعف تلك! لقد حصل ذلك مرة واحدة عندما خرجنا من سهرة كنا قد شربنا فيها الكثير من الكحول، ادعت كارا انها تحبني وكانت تلاحقني منذ اسابيع لا اذكر كيف حصل ذلك، لكني عندما استيقظت ووجدت نفسي في شقتها في الصباح ندمت كثيراً».

احست كارا بألم في قلبها وشعرت بالغيرة.

«كانت تشعر بالنصر، وبعد اسابيع، اخبرتني بالحمل وادعت بانني الوالد، اصبت بالذهول اولاً، ثم اصطحبتها الى طبيب اكد لي حملها، ولكنه اكد ايضاً انه يعود الى ثلاثة اشهر! شعرت عندئذ بالراحة، وتأكدت بانني لست مسؤولاً ابداً...».

«وكيف كانت ردة فعل كارا؟».

www.elromancia.com

«جنت من الخوف من ايميلي، واخذت تكذب وتدعي بان علاقتها بي قديمة، تجاهلتها تماماً، لانه لم يكن هناك اي صدق في كلامها، وانا متأكد من انني لست والد طفلها... لقد قمت بكل ما بوسعي لمساعدتها، قدمتها الى مديرة مؤسسة الامهات العازبات، واعطيتها المال، لم يكن بامكاني ان افعل لها اكثر من ذلك».

«لقد انتحرت» قالت لورا بحزن شديد «انتحرت حباً بك، رسالتها لايميلي تتهمك بوضوح، والا لماذا تقتل نفسها وتتهمك اذا كنت بريئاً؟ لماذا؟».

«بدافع الانتقام» اجابها بقسوة «لقد ارتكبت خطأ كبيراً، كنت قد كلمتها عنك، وقلت لها انني انوي الزواج منك، فاصيبت بالهستيريا وهددتني بالانتحار اذا تزوجتك» ثم هز كتفيه بيأس واضاف.

«لم اصدقها، كان ذلك يبدو سخيفاً، بالكاد كنت اعرفها، ليلة واحدة، لا تخلق كل هذا الحب، كانت مغامرة بدون غد، حتى انها لم تكن مغامرة...».

«في مثل سنها من الممكن ان تعتبر تلك الليلة شيئاً مهماً جداً».

«على كل حال، انت تعرفين الحقيقة الآن» صرخ بيأس.

«حقاً؟» اجابته بسخرية.

«الا تصدقينني؟» سألها وقد فقد صبره.

«لكن كارا ماتت، لماذا تقتل نفسها اذا لم تكن تشعر بأن حبيبها هجرها عندما كانت بحاجة اليه؟».

«انت تعتبرينني كاذباً؟ بعد هذا الاعتراف الصعب، وتصديق ادعاءات فتاة مراهقة مجنونة؟ لورا، كيف تجرؤين؟ من المؤكد انك لم تكوني تحبينني ابداً! ولهذا هربت... كان زواجنا مهزلة كبيرة» واتجه نحو الباب لكنه عاد وتأملها بصمت قبل ان يضيف.

«لماذا تزوجتي مني؟ انا لا افهم ذلك... على كل حال، سأرى المحامي غداً، تصبحين على خير» وصفق الباب وراءه.

اجهشت لورا بالبكاء، وخبأت وجهها بين يديها، يبدو من كلام روبرت انه صادق، ولكنه ممثل يعرف كيف يلعب الادوار! والحقيقة تقترب اكثر من كارا، وتصرفها اليائس اليس دليلاً قاطعاً؟.

في اليوم التالي، اعجب الجميع بديكور المسرح، وتوم باتس الرسام الاشقر الحالم لم يرفع نظره عن لورا، وفجأة اقترب منها وسألها بصراحة.

«ارغب في أن ارسمك، هل تسمحين لي بذلك؟».

«فكرة جميلة» اجابته ضاحكة «لكن ليس لدي الوقت لذلك...».

«في المساء مثلاً؟ ايمكنك المجيء الى الاستديو خاصتي؟».

«انتبهي، هذا فخ!» همست بولي باذنها.

«اريدك ان تكوني مثالاً امامي، بصراحة بامكانك اصطحاب بولي معك ايضاً».

«انا اثق بك» اجابته لارا ضاحكة، «ولكني متعبة جداً

هذا اليوم مرة اخرى».

«ما رأيك بالديكور لورا؟» سألها روبرت الذي اقترب منهما وهو ينظر الى الرسام نظرة عدائية.

«لدي الكثير من العمل، عن اذنكم» قال باتس وقد لاحظ نظرات روبرت.

«يا له من رجل غريب الاطوار» قال روبرت بسخرية.

«هل ستسمحين لـ برسمك، لورا؟» سألتها بولي بمكر.

نظر روبرت اليها بصمت، لكن شفتيه كانت تظهران انزعاجه.

«نعم، اعتقد ذلك» اجابتها لورا بهدوء.

«انه رسام ماهر، وانت محظوظة، لورا» قالت لها بولي «لقد رأيت بعض لوحاته في معرضه هذا الصيف، صدقيني، كنت سأسر كثيراً لو قدم لي مثل هذا العرض».

«بامكاني ان اطلب منه ان يرسمك بدلاً مني».

«لا. ان وهي لا يهمه». واحمر وجهها.

«وما ادراك؟».

«لقد قال لي ذلك بنفسه؟».

«يا له من وقح!».

«انه هكذا، لا يهتم بالشكليات، ويعبر عن رأيه بصراحة».

«انه رجل كريه!».

«الا انه صادق؟» سألها روبرت بسخرية.

«ليست الصراحة دائماً صفة حسنة، وخاصة عندما تجرح مشاعر احد!»، اجابته لورا.

اعتذرت بولي وتركتهما وحدهما.

«على كل حال، انت بدون شك اخطأت بمناقشة هذا الموضوع» وندمت فوراً على غضبها وعلى تسرعها.

«اشكرك». اجابها بجفاف واستهزاء.

«لورا!» ناداها توني مونك الذي كان يبحث عنها.

فجأة التفت الجميع وساد الصمت، لان الجميع كانوا قد لاحظوا العداء بين الرجلين، وبدون ان يلفظ اية كلمة، ابتعد روبرت وهو يرفع رأسه. لكنه ترك لها ملاحظة في غرفة الملابس: «لقد اتصلت بالمحامي، روبرت».

«ترك لك هذه الملاحظة وخرج منذ قليل». قالت لها اميلي.

«وماذا قال لك؟».

«سألني عن المستشفى التي توفيت فيها كارا». اجابتها اميلي وتلألأت دموعها.

«لماذا؟» سألتها الفتاة بدهشة.

«لست ادري، ولكن عندما اخبرته خرج مسرعاً».

مزقت لورا الورقة ورمتها في سلة المهملات. بالطبع زواجهما فاشل، ويجب ان ينتهي هذا الوضع السخيف. لكن فكرة الطلاق تقلقها وترعبها. وانقبض قلبها وكانت تدرك انها لم تنساه ابداً، رغم احتقارها وكرهها له.

وكانت كلما تذكرت مغامرة روبرت مع كارا يثور غضبها وتشتعل بالغيرة. وتتخيل روبرت مع امرأة اخرى. وقصة انتحار كارا كانت تجعلها فريسة للغضب وللشفقة، وخلال الاشهر الأخيرة، كانت قد تغلبت قليلاً على هواجسها.

www.elromancia.com

ولكن مشاعرها نحو روبرت كانت معقدة، للحقيقة، كانت تحبه كثيراً بدليل هذه الرغبة القوية التي تدفعها نحوه، رغماً عنها، استيقظت هذه الرغبة في كيانها في نفس اللحظة التي رأت فيها روبرت من جديد، لا يمكنها ان تنكر عواطفها نحوه

الحب والكره يمزقان قلبها، ولم تستطع النوم هذه الليلة. متى سينتهي عذابها؟.

استيقظت متعبة في اليوم التالي. وعندما وصلت الى المسرح، التقت بروبرت امام الباب ودخلا معاً.

«هل خرجت، مساء امس؟ تبدين متعبة جداً».

«لا تقلق، انا بخير».

«اتمنى ذلك... يجب على الممثل ان يكون بكامل قواه. ارتاحي، هذا المساء، والا لن تتمكني من اداء عملك بطريقة جيدة، التمارين الأولى مهمة جداً، وانت تعرفين ذلك».

بجهد كبير، حاولت لورا ان تتجنب اية ملاحظة من المخرج في فترة الصباح، وفي فترة الغداء، دخلت لورا الى غرفة الملابس وتناولت ساندويشاً بدون اية شهية، ومن خلال الباب المفتوح سمعت خطوات في الممر تقترب من غرفتها.

«عزيزتي فيليستا! كم انا سعيد برؤيتك».

«عزيزي روبي؟» اجابه صوت انثوي.

انتفضت لورا. روبي؟ يا له من اسم سخيف!.

«هل تناولت الغداء؟» سألها روبرت.

«لا..».

«حسناً، انا ادعوك لمشاركتي الغداء، لقد حجزت طاولة في الباتي بان. هيا بنا».

«اوه، يسعدني ذلك» اجابته فيليستا بسرعة، «انت لطيف جداً معي، لست ادري كيف اشكرك».

«سأفكر بوسيلة». اجابها بمكر. وعندما مرا امام الباب، نظرا اليها عبر المرآة. فأخفضت لورا نظرها كي لا يلاحظ الغيرة التي تلتهمها، وما ان اختفت وقع خطواتهما، استسلمت لورا للبكاء، وهي تتساءل متى ستنعم بالسلام من جديد. انها لا تملك اية سلطة على روبرت، بينما هو يملك قدرة على جعلها تتعذب ايضاً.

كان توم يانس يقيم في استديو في الطابق الثالث من منزل فيكتوري كبير. نزل يانس السلم وفتح لها الباب وتأملها بدهشة.

«اوه، نعم، مساء الخير». قال اخيراً.

«كنت قد نسيت زيارتك...».

صعدا السلم الى الطابق الثالث. واعجبت لورا كثيراً بهذه الغرفة الواسعة المحاطة بالواجهات الزجاجية. وفي احدى الزوايا، يوجد مكتب كبير، وفي الوسط كنبة عليها العديد من الوسائد المربعة. وحاملة اللوحات بجانب مكتبه مليئة بالكتب.

«تفضلي بالجلوس هنا»، قال مفكراً وهو يشير الى الكنبة.

وظل يتأملها. ثم اقترب وصحح وضع ذراعيها، وساقيها

تماماً كأنها لعبة امامه.

«هكذا افضل». قال اخيراً وهو راض عن النتيجة.

ثم رتب ادواته. وبدأ يرسم بحركات سريعة ودقيقة، وهو ينقل عيونه بين الموديل وبين الرسم باستمرار.

«كيف توصلت لاختيار ديكور المسرحية؟» سألته لورا بلطف.

«صدفة».

«ايعجبك ذلك؟».

«طبعاً، والا لما قبلت هذا العمل».

ادهشت حركات اصابعه الرشيقة الفتاة. هذا الرجل الشاحب يبدو غير طبيعي. وكأنه بعيد جداً، ولاحظت انه لا يحب الثرثرة اثناء عمله. ففضلت الصمت، واستسلمت لافكارها، ولم تلاحظ تعابير وجهها المسترخية.

تنهد يانس، وبدأ لوحة جديدة بحماس ظاهر. واتجهت افكار الفتاة نحو روبرت، فارتسمت على وجهها ملامح الحزن، وسجلها يانس بدون تأخير. ولم يكن يسمع في الصمت سوى صرير الفحم على الورق.

«هل تضحكين احياناً؟» سألها فجأة.

فنظرت اليه بدهشة ثم ابتسمت «اعذرني، كنت شاردة بعيداً».

«لا بأس». وتناول ورقة جديدة. بعد قليل تأملها وسألها:

«هل انت متعبة؟».

بالفعل كانت بد بدأت تشعر بتشنج في اعضائها.

«حسناً، ايمكنك ان تأتي مرة ثانية؟». وقدم لها فنجاناً من الشاي.

«اتريد ان ترسمني مرة اخرى؟» وكان قد مضى على وجودها اكثر من ساعة، رسم خلالها يانس عدة رسومات لها.

«طبعاً، ان لك وجهاً غريباً بشفافيته، كل افكارك تنعكس فيه. يمكن قراءة ملامحك بسهولة».

«حقاً؟» وضحكت بمرح.

فأسرع يانس وتناول قطعة الفحم وسجل تعابيرها على ورقة بيضاء.

«حافظي على هذا الوضع».

«لا استطيع...».

«متى ستكرسين لي جلسة اخرى؟».

«لست ادري، انا مشغولة جداً».

«لكن يمكنك ان تمنحي نفسك القليل من الوقت».

«سأحاول».

«انا لم اتمكن حتى الآن من تسجيل كل ملامح جمالك، من الصعب جداً جمعها كلها في لوحة واحدة. هذا وكأنني احاول ان امسك بين يدي كل انعكاس الشمس على المياه الهادئة. انها هنا، ولكن يصعب الاحاطة بها».

«يجب ان اذهب الآن».

«احب ان ارسمك وانت على المسرح، اثناء التمارين، ايمكنني ذلك؟» ورافقها حتى الباب.

«يجب ان تطلب اذن المخرج» اجابته بسرعة ولم تكن

www.elromancia.com

ترغب باثارة غضب روبرت.

«روبرت دايفيس! حسناً، سأكلمه، مع انه لا يوجد بيننا اي نوع من الاستلطاف».

«ولماذا؟».

«بسبب منافسة في قصة عاطفية قديمة».

«ومن تكون تلك الفتاة؟» سألته بسرعة وقد تنبهت كل حواسها.

«على كل حال، انت لا تعرفينها، لقد توفيت». ثم صعد السلم راكضاً، وظلت لورا تنظر اليه وهي ترتعش. لابد انه يقصد كارا لامب، ولكن كيف علم يانس بمغامرتها القصيرة مع روبرت؟ هل هي اخبرته؟ والى من ايضاً تكلمت بهذا الموضوع؟ واذا كان روبرت يقول الحقيقة؟.

- ٤ -

في اليوم التالي، ارهقتها بولي بالاسئلة حول زيارتها للرسام. وارتباكها لم يغب عن لورا، بدون شك يانس يهم هذه الفتاة كثيراً.

بعد الفترة الأولى من التمارين، جلس يانس مقابل لورا وفتح علبة على ركبتيه وبدأ يرسمها، فشحب وجه بولي فجأة...

في البداية، لم يلاحظه روبرت، لانه كان منهمكاً بادارة الممثلين وارشادهم، لكنه كان يظهر لطفاً مع الجميع بينما يتصرف مع لورا بقسوة، وفجأة، لاحظ وجود يانس. فتوقف عن القراءة، وقطب حاجبيه غاضباً ثم اقترب منه وتأمل اوراقه.

«ماذا تفعل هنا؟ من سمح لك بحضور التمارين؟» ورمق

www.elromancia.com

لورا بنظرة قاسية.

«هل ازعجكم؟» قال يانس بهدوء وهو ينهض.

«نعم»، اجابه روبرت بحدة.

«في المرة القادمة، لا تتسلل الى هنا دون اذن مسبق مني».

لاحظ الجميع توتر روبرت. فهو كمخرج ليس محقاً بتصرفه هكذا مع يانس، لان يانس ليس غريباً عن الفريق.

«الم يخبرك داكير؟» سأله يانس بهدوء «اعذرني، كنت اعتقد انك على علم».

ظل روبرت مسمراً مكانه. اللورد داكير صاحب النفوذ واحد مدراء النيو اوريزون الذي يدفع الكثير من ماله في سبيل تطور المسرح، وزاد من غضبه وضعه في مثل هذا الموقف. فسأل يانس بجفاف:

«ماذا تفعل، بالتحديد؟».

ارسم لورا».

«الاحظ ذلك...» اجابه بجفاف ثم عاد لمكانه وسط الممثلين الذين تظاهروا بقراءة نصوصهم وكأنهم لم يسمعوا شيئاً مما جرى.

بعد الظهر، دعت بولي لورا لحفلة تقيمها في منزلها مساء الغد.

«بامكانك ان تصطحبي صديقك!».

«دعيني احذر!» قال روبرت الذي كان يقترب منهما بصمت.

«الشاب مونك يفي بالغرض، لكنني اراهن انه سيكون

يانس. انه واثق من نفسه وحازم تحت قناعه الحالم، هو يعرف كيف يصل مباشرة الى هدفه».

«هل سيحاول اغراء لورا؟» سألته بولي بفضول.

«انا متأكد من ذلك»، اجابها روبرت وهو ينظر الى لورا.

«بهذه الحالة، روبرت لماذا لا تأت وتتحقق بنفسك؟».

«شكراً، اين تقيمين؟». ثم سجل عنوانها بسرعة.

«هل يجب ان اصطحب معي صديقة؟».

«طبعاً».

«حسناً، سأتصل بفيليستا» ثم ابتعد.

حافظت لورا على هدوئها، واخفت انفعالاتها، وكانت تشعر بأنها تنجرف مع نهر كبير في وسط العاصفة، ستفد روبرت تماماً، اوصلها يانس بسيارته الى منزلها وسألها بلطف:

«ايمكنني الدخول؟».

«لا»، اجابته ضاحكة.

«انا متعبة جداً، ولكن ايمكنك مرافقتي غداً الى سهرة؟».

«انا اكره الحفلات، لكني لن ارفض دعوة منك».

تواعدا على اللقاء في مساء اليوم التالي. وانطلق بسيارته. كان يبدو وكأن لا شيء يهمه من الحياة، باستثناء فنه، ولا يهتم سوى بالمظهر الخارجي للناس، وكأن افكارهم ومشاعرهم لا تعنيه.

ولكن الم يقل لها بأن الوجوه تعكس حياة اصحابها

www.elromancia.com

الداخلية؟.

في مساء اليوم التالي، وصل يانس قبل ساعة من موعده، وطلب منها ان تجلس على الكنبة وتضع ذراعها على ظهر المقعد وتنظر الى البعيد. ثم انحنى فوق اوراقه وبدأ يرسمها.

«انت تشبهين جنية البحر»، قال معجباً بالفرو الأخضر الذي تضعه على كتفيها.

اضطرت لورا ان تذكره اكثر من مرة بموعدهما الى ان ترك قلمه رغماً عنه.

كانت بولي تسكن في منزل حديث يطل على حديقة غناء. وتذكرت لورا قرب حلول عيد الميلاد، وشعرت فجأة بالوحدة التي تخنقها يوماً بعد يوم، منذ انفصالها عن روبرت... ارتبكت كثيراً عندما فتح لهما الباب بنفسه، كان انيقاً جداً، وانحنى امامهما بتعجرف وسخرية.

«ها انت، اخيراً، لقد تأخرت لورا».

«لم انتبه للوقت»، اجابته متلعثمة واحمر وجهها.

«كنت ارسم لها بعض الصور». قال يانس بهدوء.

فتبادل الرجلان نظرات العداء، ثم ابتعد روبرت وسمح لهما بالدخول. لكنه امسك لورا بذراعها بحزم.

اريد ان اكلمك على انفراد».

«اسبقني يانس. سأنضم اليك بعد لحظات»، هز يانس كتفيه ودخل بينما جذبها روبرت الى الحديقة في الخارج.

«لقد استشرت محامي».

«آه؟» اجابته بجفاف دون ان تظهر حقيقة انفعالها.

«يقول بأن القضية ستكون سهلة. ولكن انتبهي الى تصرفاتك». اضاف بسخرية.

«ماذا تقصد؟».

«لا يجب ان تلتقي بيانس كثيراً. والا ستحوم حولك الشائعات».

«انا لا افهم».

«لا تخلقي شائعات غير ضرورية، لا داع لجعل القاضي يتأثر بالاقاويل».

«من السهل جداً الحصول على الطلاق». اجابته بتحد.

«عموماً، نعم، لكن وضعنا مختلف، وسيكون الصحفيون سعداء جداً بادراج اسمائنا في عناوينهم الكبيرة، اتريدين طلاقاً هادئاً، ام تريدينه فضيحة في المستوى الفني؟».

«كم من الوقت يجب ان ننتظر؟».

«بضعة اشهر».

«لكنني لا ارغب بالانزواء طوال هذه المدة، يحق لي بالخروج مع اصدقائي وبالترفيه عن نفسي، انت تعرف كم ان مهنتنا متعبة وتثير الاعصاب. وانا اريد ان اتسلى متى شئت ومع من شئت».

«وهل يانس رفيق لطيف؟» سألها بسخرية.

«هل تسليت جيداً معه قبل حضوركما؟ على كل حال لن اسمح له بالتغزل اكثر بزوجتي».

«نحن لسنا متزوجين حقاً، ولن يدوم هذا الزواج طويلاً».

www.elromancia.com

«لم يتم الطلاق بعد».

«مع الاسف».

«انا اشاركك الاسف، صدقيني»، قال بقسوة بهذه اللحظة فتح الباب وخرجت فتاة شقراء انيقة.

«روبي، كنت ابحث عنك!».

عرفت لورا فيليستا التي ستلعب دور إيسي في المسرحية الثانية.

تغيرت ملامح روبرت على الفور. وارتسمت ابتسامة مرحة على شفتيه... شعرت لورا بانقباض في قلبها، لها هي، كان يبتسم هكذا في الماضي.. كم تبدو هذه الفترة طويلة.

«انا آت»، قال روبرت ثم انضم اليها، وتبعتهما لورا ببطء.

«واخيراً، جئت» قال لها يانس وهو يقدم لها كأساً.

ثم دعاها للجلوس، شربت لورا كأسها ولم تكن ترغب بمناقشته ولا بمناقشة روبرت ولا اي رجل آخر، وكان المدعوون ينضمون اليهما ويثرثرون بمرح، ويانس يجيبهم على اسئلتهم بايجاز، وكان كل الوقت مشغولاً بتأمل لورا لدرجة انها شعرت ببعض الانزعاج.

«لماذا تتأملني بهذا الشكل يانس؟».

«انت تدهشيني!».

«اوه حقاً؟».

«ان وجهك يملك مرونة مدهشة يا له من تحد بالنسبة لرسام! احاول ايجاد التعبير الاكثر بروزا في ملامحك».

«هل ستجده؟».

«لست متأكدا بعد».

وفجأة، لمحت روبرت يراقص فيليستا، ويسند خده على شعرها، وهي تسند رأسها على كتفه تتمتع بهذه اللحظات من اللذة.

«ها هو انه هو!» صرخ يانس.

«ماذا؟».

«النظرة هذه في عينيك... انها سر جمالك انها تظهر فوراً عند رؤيتك لروبرت دايفيس».

ارتبكت لورا واحمر وجهها.

«لقد لاحظت منذ مدة طويلة مدى تأثيره على النساء، انهن يرمين انفسهن تحت اقدامه كالمجانين، ان صديقة لي احبته بجنون. لكنه دمرها، داسها بأقدامه، الا انها لم تتمكن من نسيانه. بل على العكس، كان كلما اهانها اكثر، كلما توسلت اليه اكثر، انه رجل صاحب اغراء، احذري منه، ان له قلباً من حجر».

«ومن تكون تلك الفتاة» سألته لورا بسرعة، «كارا لامب؟».

«وهل كنت تعرفينها؟» سألها يانس بدهشة وحذر.

«شقيقتها هي المشرفة على ملابسي».

«الصغيرة المسكينة».

«هل كنتما قريبان جداً؟» سألته بهدوء خوفاً من لفت انتباهه.

«كنت احبها»، وضاعت نظراته في الفراغ وارتسم الالم

www.elromancia.com

على وجهه معبراً عن الام حب من طرف واحد. اشفقت لورا على حاله، يا لقسوة الحياة!.

بعد هذا الاعتراف، استرسل يانس بالكلام وكأنه بحاجة منذ مدة طويلة لشخص يشكو له همومه، وبدا عليه وكأنه ازاح عن قلبه حملاً ثقيلاً لم يعد بامكانه حمله وحده.

«خلف منظرها العابث، كانت كارا فتاة صغيرة جيداً وطيبة، انا الوم اختها لانها ادخلتها في الوسط الفني حيث الوحوش تهدد الضعفاء مثلها. كارا لم تكن ناضجة كي تقاوم الخطر، استسلمت بسرعة وكشفت عن لؤلؤتها، رغماً عنها».

«بسبب روبرت؟» سألته بصوت مرتجف.

«انه جاء متأخراً، الاوائل كانوا بدون اخلاق، وحوش، عاشت كارا عدة تجارب، كانت تريد ان تصبح بالغة بين ليلة وضحاها، ولم تستفد من دروسها واحرقت نفسها بسرعة، كان من الصعب رؤيتها، كنت اشعر بأنني شاهد على مأساتها، كانت ظلال القلق تظهر في عينيها. تعاطت المخدرات لفترة، ثم التقت بروبرت دايفيس في فترة كانت لا تزال غير مستقرة، فتعلقت به كالغريق اليائس، اغراها روبرت بدوره، وتخلى عنها عندما علم بحملها، فانتحرت».

«لا تكن قاسياً على روبرت، لا يمكن اغراء فتاة كان لها تجارب عديدة...».

«لكن هذا ليس سبباً كافياً ليكون وغداً معها!! عن علاقاتها القديمة لا تسمح لروبرت باستغلالها، لقد سخر

منها عندما توسلت اليه كي يتزوجها، واهانها كثيراً...»

وبدأ يرتجف وشحب لونه.

تأملته لورا بدهشة، ولم تكن تتخيل من قبل رقة احاسيسه وعمق معاناته.

«هل كنت عشيقها، يانس؟».

«كنت الاول، ليسامحني الله... كنت احبها كثيراً، ولكن لم اتمكن من الحفاظ عليها وحمايتها، اضعتها بسرعة، وعقدت حياتها، كانت تسير نحو الدمار... وروبرت كان الاخير... وهو من قضى عليها».

«هل انت متأكد؟ لا تشوه سمعته لانك لم تستطع تحمل عبء ذنبك. لا ترم عليه جزءاً من مسؤوليتك كي تريح ضميرك».

نظر يانس اليها برعب ثم ودون ان يضيف اية كلمة، شق طريقه وسط المدعوين وخرج.

ارتبكت لورا كثيراً عندما شعرت بأنها محط انظار الجميع، وقد بدؤا يتهامسون ويتساءلون عن سبب رحيل يانس المفاجىء. فحاولت الابتسام رغماً عنها. اقترب توني مونك منها بقلق.

«انت على ما يرام لورا؟».

«نعم، شكراً لك، يانس متوعك قليلاً». وابتسمت له بلطف.

يا للسخرية! فكرت بحزن لقد حاولت ايجاد عذر له، وهو كان يكلمها عن موت فتاة. على كل حال، يجب ان تنفذ المظاهر، احاط توني كتفيها بذراعه وقادها نحو

المطبخ وهو يثرثر، ثم اغلق باب المطبخ خلفهما.

«ستكونين افضل هنا».

«هذا لطف منك توني».

«وانت رائعة الجمال».

ارتبكت لورا واغمضت عينيها للحظة، فاستغل توني الفرصة وانحنى وطبع قبلة خفيفة على شفتيها وهو يمسك ذراعها.

كانت لورا لا تزال تحت تأثير اعترافات يانس، فلم تقاومه وظلت بدون حراك.

بهذه اللحظة بالذات، فتح الباب ووصلت اصوات الموسيقى الى اذنيهما، التفت توني رغماً عنه. وكان روبرت يقف امام الباب مكتف اليدين ينظر اليهما بسخرية.

«انا آسف لمقاطعة هذا المشهد المثير!».

«ماذا تريد، دايفيس؟» سأله توني غاضباً.

«اريد ان اكلم زوجتي». اجابه مشدداً على الكلمة الأخيرة.

سأل توني لورا بنظراته طالباً مساعدتها. لكنها كانت تشعر بأنها غير قادرة على طرد روبرت. كانت بحاجة للكلام معه. كم ظلمته! ان قصة كارا فرقت بينهما. يا للغباء! لقد تركت كلام اميلي يؤثر عليها ولم تحاول منح روبرت فرصة الدفاع عن نفسه، الآن، وبعد اعترافات يانس، واذا كان باقي القصة صحيحاً، فانها دمرت زواجها بكل غباء وبسبب غيرتها...».

«اعذرنا، توني، يجب ان نتناقش قليلاً انا وروبرت».

ابتعد توني رغماً عنه، وفتح له روبرت الباب مبتسماً ابتسامة النصر.

«حسناً؟» سألها بعد خروج توني.

«كنت ترغب بالكلام معي، اليس كذلك؟» سألته وهي لا تدري كيف تبدأ الحديث.

«ماذا جرى بينك وبين يانس؟ انه مغرم بك، اليس كذلك؟».

«يانس؟ انت تمزح!» اجابته بدهشة.

«انت جميلة جداً!» قال مقطب الجبين.

«وانت تجمعينهم، لقد كانت بولي محقة عندما وصفتك بامرأة مغرية...».

«بولي تبالغ كثيراً».

«لكنها ليست مخطئة بشأن يانس. انه مجنون بحبك، لقد لاحظت ذلك، وهذا واضح جداً! انه يلتهمك بعينيه! لكن هذا لسوء الحظ لا يحسن تصرفاته، انه فظ ولا يطاق».

«انه فنان موهوب. وانا اجده لامعاً». كانت تحاول اثارته بتحد دون ان تتمكن من منع نفسها.

اقترب روبرت منها عابساً، فارتعبت وازداد نبضها ولم تعد قادرة على تركيز افكارها.

«حتى توني مونك لم ينجو من اغرائك» قال بحدة وهو ينظر اليها بقسوة.

احمر وجهها وتذكرت انه رآه يقبلها.

«كنت منهارة...» اجابته متلعثمة.

www.elromancia.com

«وهل واساك؟» سألها بسخرية.

«هذا الحق الا يعود لزوجك اصلاً؟».

فانتفضت ولم تتمكن من الدفاع عن نفسها.

«تبدين مذعورة، ما بك، لورا؟ مما تخافين؟».

«لا شيء».

ضمها الى صدره العريض الدافىء.. وعند ملامسته، اخذت ترتجف.

«لورا». همس بلطف «انظري اليّ...».

فرفعت نظرها نحوه. وتأملها طويلاً ثم احنى وجهه نحو وجهها فارتعشت اكثر وهي تتأمل ملامحه المألوفة وشفتيه الرقيقتين.

«لماذا ترتجفين؟».

«ارجوك، روبرت... كف عن تعذيبي. انا منهكة دعني».

فتركها وابتعد قليلاً. فأحست بالندم، لانها ورغماً عنها تحترق من الرغبة في تحسس دفئه وضغط يديه...

«يانس كلمني عن كارا، منذ قليل» نظر روبرت اليها مفكراً.

«آه، نعم؟ يا الهي، انه كان يعرفها، هذا صحيح!».

«كان عشيقها. ولقد اكد لي كلامك عنها، كانت فتاة سهلة».

«اذاً انت مستعدة لتصديقي، الآن؟ شكراً لك! انت تثقين بكلام يانس بينما كنت تشكين بكلام زوجك!».

«يبدو انك نسيت في اية ظروف علمت بقصة كارا! في

حفل زواجنا، الا تتصور مدى تأثير الصدمة علي؟ كنت بحاجة لمدة طويلة كي استعيد قدرتي على التفكير».

«حتى انك رفضت سماع دفاعي!» عاتبها بمرارة.

«كنت مخطئة، اعلم ذلك».

«هذا لطف منك ان تعترفي بذلك!».

«اقدم لك اعتذاري، ماذا يمكنني ان افعل غير ذلك؟».

«سأفكر بالامر». اجابها بحدة.

«انت غير عادل معي». قالت له بيأس.

«لماذا اكون متسامحاً بينما انت لم تفعلي ذلك قط!».

انت لم تحاول الدفاع عن نفسك، في ذلك الوقت، وعندما اخبرتني اميلي القصة كلها، سمعتها دون ان تعترض».

«اميلي نفسها كانت مصدومة بوفاة اختها، وبحاجة للعزاء، كنت سأسبب لها لمزيد من الالم، لو اخترت هذا الوقت كي اشوه سمعة اختها، على كل حال، انا نفسي كنت متأثراً جداً بوفاتها، كارا كانت صغيرة، وانتحارها افزعني... وحتى الآن، لا افهم كيف استطاعت ان تقوم بعمل مماثل وهي تحمل في احشائها طفلها، كنت قد وعدتها بالمساعدة، وكانت اميلي ستسامحها مع مرور الوقت...».

«بدون شك لم تكن كارا تعرف معنى المسؤولية».

«نعم... كانت غريبة... وعديمة الفكر. ولكن وحتى بعد وفاتها، اشعر نحوها بالشفقة».

«روبرت، انا آسفة، انا مقتنعة من صدقك، الآن، لقد

ادركت مدى خطأي، هذا فظيع!».

«اتلمحين الى زواجنا؟ نعم... ولكننا نسينا تلك المرحلة القاسية، لا يجب ان نفكر بالماضي».

يبدو انه ممن يغير رأيه، انقبض قلب لورا، ماذا كانت تأمل؟ لاحظ روبرت تعابير وجهها.

«اهذا ما كنت تريدينه؟».

«لست ادري...» وادارت وجهها.

«ماذا تقصدين؟ واقترب منها وتأمل وجهها من جديد».

فجأة فتح باب المطبخ ودخلت فيليستا.

«ماذا يجري؟» قالت بصوتها الحاد وهي تتأملها.

«روبي، كنت ستحضر لي كأساً... ولكنك تأخرت كثيراً!». ثم تأملت لورا بوقاحة.

«روبي، الن تأتي؟».

«سأرافق لورا اولا الى منزلها». قال بجفاف. «انتظريني هنا، لن اتأخر».

«كنتُ اعتقد انها مع يانس».

«لكنه اضطر للرحيل».

زالا يمكنك ان تطلب سيارة تاكسي؟».

«بلى، بالتأكيد» اجابتها لورا بحدة.

«انتظريني لحظة». قال لها روبرت وهو يمسك يد فيليستا ويقودها الى خارج المطبخ.

لكن لورا تبعتهما، ولم تكن تنوي اطاعة اوامر روبرت، وبينما هي تتجه نحو باب الخروج، رأتها بولي واستوقفتها.

«شكراً بولي على هذه السهرة الرائعة، لكنني سأعود

الآن الى منزلي، اشعر بالنعاس».

«لا يمكنك الذهاب وحدك، بامكان توني ان يقلك معه، سيسعده ذلك حتماً». وأشارت بيدها نحو توني.

«ايمكنك اصطحاب لورا معك؟».

«بكل سرور». اجابها توني بحماس ثم التفت نحو لورا، واضاف:

«اذا سمحت لي بهذه الرقصة، اولاً».

«كنت اتمنى ذلك، لكنني متعبة جداً». وكانت تريد الهرب بسرعة من روبرت.

«رقصة واحدة فقط»، توسل لها توني.

«لا يمكنك ان ترفضي، لورا». قالت لها بولي ضاحكة.

«انه يموت من الرغبة في مراقصتك». جذبها توني نحو حلبة الرقص وهو يكلمها بلطف.

«لم يسبق لي ان رأيتك بثوب قبل النوم». قال وهو يضمها بين ذراعيه.

«لا يمكنني ارتداء ثوب اثناء التمارين». ومن خلف كتفه رأت روبرت يستند خلف الباب، ويداه في جيوبه ويراقبهما ببرودة. ارتعشت وخافت ان يحدث فضيحة. انه يكره توني ويعامله بفظاظة... وتمنت ان ينسحب توني بسرعة اذا واجهه روبرت بعنف.

«يجب ان اذهب الآن»، قالت له عندما انتهت القطعة الموسيقية.

وافق توني رغماً عنه. وبينما هما متجهان نحو الباب،

www.elromancia.com

بدأت اغنية عاطفية على الحان الفالس فدق قلب الفتاة بسرعة. هذه الاغنية تذكرها بخطوبتها مع روبرت وبلحظات السعادة معه. . . .

توقف توني فجأة عندما رأى روبرت عابساً. وبدون اية كلمة، امسك روبرت ذراعها، وكانت دهشتها كبيرة عندما اتجه بها نحو حلبة الرقص.

كانت متأثرة جداً بهذه الاغنية العذبة، ومرهقة من كل احداث هذه السهرة، واحست فجأة برغبة بالاستسلام لذراعي روبرت.

كان يضمها اليه جيداً، ويداعب خصرها بلطف. كيف يمكنها ان تقاوم سحر هذا الرجل؟ وشعرت بموجة من الضعف.

«قلت لك ان تنتظريني!».

«بينما انت تحاول ارضاء صديقتك؟».

فرفع وجهها نحوه وتأملها بسخرية.

«انت تغارين؟».

«لا تكن سخيفاً».

وتمايلا على انغام الموسيقى، ولم تعد لورا تفكر بشيء. كانت ترتعش من الانفعال بين ذراعيه، لقد ايقظ كل رغباتها التي كانت تعتقد انها اماتتها للابد، وفجأة تركها وكادت ان تفقد توازنها. كانت قد انتهت الموسيقى فاتجها نحو الباب، واحتاجت لورا لبعض الوقت كي تستعيد تمالك نفسها في السيارة.

وعندما اقتربا من هامبستاد، ادركت لاية درجة اثرت بها

هذه الاغنية، فنظرت الى روبرت خلسة، وكان يقود سيارته بصمت ويركز انتباهه على الطريق. كم هو جميل ومثير! لن تتمكن ابداً من محوه من ذاكرتها. . . انها تحبه كثيراً وخاصة هذا المساء، والغريب ان الفراق بدل ان يقضي على عواطفها، زادها تأججاً. كيف تنساه؟ كانت تعتقد انها نسيته فعلاً. لكنها لن تتمكن من ذلك ابداً. انه يتصرف بغرابة معها منذ عودتها الى انكلترا، هل سيسامحها؟ هل سيسمح لها بالعودة اليه؟ الا يزال يكن لها بعض الحب؟. وهل كان ليقبلها بمثل هذا الشوق لو لم يكن يحتفظ لها في قلبه ببعض المشاعر؟ لكن تصرفاته القاسية معها تدل على عذابه الطويل وعلى جرح لم يندمل بعد. كيف تتأكد من انها ليست مخطئة؟ الحب ليس هذا هو التفسير الوحيد الممكن للعنف: قد يكون مجرد رغبة، او كره. . .

اذا كان روبرت قد قرر عدم الاستمرار معها، فلن تفيدها المحاولة لانه قادر على اخفاء مشاعره جيداً، اليس هو ممثل بارع؟.

اوقف روبرت السيارة امام منزلها. والتفت نحوها، وكانت قد وضعت قبعة الكاب على رأسها.

«تشبهين الجنيات او اميرة من القرون الوسطى». قال مبتسماً.

«لكني للاسف لا املك العصا السحرية».

«عيد الميلاد يقترب، هل تنوين زيارة والديك؟».

«ستكون زيارة قصيرة. لان المسرحية ستكون في اوجها. . .».

www.elromancia.com

«لو كنا متزوجين فعلاً، لكنا ذهبنا بالسيارة معاً... عيد الميلاد مناسبة عائلية. في هذه الفترة من السنة، اندم كثيراً لان والدي ليسوا على قيد الحياة...».

انه يشعر بالوحدة... رغبت لورا بمداعبة وجهه بحنان، لكنه نظر اليها بشكل اربكها.

«كم الساعة الآن؟». سألته لتقطع الصمت.

«منتصف الليل، يجب ان اعود لاصطحب فيليستا من منزل بولي».

لكنهما لم يتحركا، وكأنهما يخافان ان يقطعا سحر اللحظات.

«اتساءل اذا كان عيد الميلاد يحمل لنا الحظ هذه السنة». تمتمت بهدوء.

«لورا، لماذا نتبادل السخفات، بينما لا يهمنا سوى شيء واحد؟».

اخفضت نظرها واحمر وجهها. فضحك روبرت، وضمها اليه، لم تقاومه، بل على العكس، احاطت عنقه بيديها ورفعت وجهها نحو وجهه وقدمت له شفتيها.

قبلها بحرارة وهو يداعب ظهرها وكتفيها، واستسلمت لقبلاته ولانفعالاتها وداعبت عنقه وشعره.

«كنت تنتظرين هذه اللحظة منذ بداية السهرة، اليس كذلك؟ لندخل الآن، الطقس بارد في الخارج، سنكون مرتاحين اكثر في غرفتك...».

احست لورا بسخريته فابتعدت عنه.

«غرفتي؟ روبرت.. ماذا...».

«هيا، يا عزيزتي، لا تلعبي دور البراءة، نحن لسنا صغاراً، نحن بالغين ونفهم رغباتنا، كما واننا متزوجين! لماذا لا نكون صريحين مع انفسنا؟ انا لا اطالبك بحب ابدي، لورا، اريد فقط بضعة ساعات من اللذة، وانت ايضاً ترغبين بي».

تملكها الغضب واحست بالاهانة، فصفعته بقوة، فرفع يده الى خده وتطاير الشرر من عينيه.

«ايتها الغبية! يجب ان القنك درساً جيداً عقاباً لك ايجب ان اركع على ركبتي واتوسل اليك كي احصل على اذن لا...».

«انا لست كارا». قاطعته بصوت مرتجف. «لا استسلم لهذا النوع من المغامرات العابرة!».

«حقاً؟» سألها بسخرية.

«لما كان يانس تجرأ لو لم تمنحيه بعض الامل...».

«يانس لم يلمسني». قالت له بحدة.

«لا؟ يبدو وانه مغرم حقاً!».

فتحت لورا الباب ونزلت من السيارة بسرعة. فتبعها روبرت لكنها رمقته بنظرة قاتلة.

«تصبح على خير، روبرت».

«انت مغتاظة لورا... ولكن لن ينفعك اخفاء حقيقة رغباتك...».

«ستجد بكل سهولة فتاة اخرى تحل مكاني، فيليستا مثلاً!».

«واذا كنت افضلك انت عليها؟».

www.elromancia.com

ارتعشت رغماً عنها. لكنها تمالكت نفسها.

«المغامرات العابرة لا تهمني».

«لكننا متزوجين!». اجابها بحزم.

«الا اننا على طريق الطلاق..».

«اهذا هو السبب الوحيد لرفضك؟».

«لا، اكرر لك، انا لا ابحث عن المغامرات».

«اذاً ماذا تريدين بالتحديد؟». سألها بيأس.

«الحب، بكل بساطة والوفاء، صدقني روبرت، كان امامي فرص كثيرة للحصول على عشاق. الممثلات تنجحن دائماً في اكتساب الرجال! ولكن هذا النوع من العلاقات لا يستهويني. اي احترام لنفسها تكتسب المرأة التي يعتبرها الرجال مجرد اداة للتسلية».

«اذاً لماذا لم تحاولي انقاذ زواجنا، اذا كان يتناسب مع افكارك؟ انت لم تحترمي الحب الزوجي عندما هجرتني يوم زفافنا!».

«لقد سبق ان شرحت لك موقفي، روبرت، كنت مصدومة...».

«لكن هذه الحالة لم تدم طوال كل هذه المدة! حتى انك رفضت مقابلتي عندما ذهبت لاميركا بحثاً عنك».

«انا آسفة، روبرت... كنت مخطئة، حاولت نسيانك... وتعذبت كثيراً».

«وهل تمكنت من ذلك؟».

ظلت صامتة ولم تستطع الكلام.

«انت لم تجيبي على سؤالي بعد».

«انا نادمة لانني عدت الى انكلترا». وتجنبت النظر اليه.

«وانا ايضاً، لست راضياً عن هذه العودة». اجابها بجفاف.

«كنت اعتقد انني انتصرت على همومي، ولكن جرح كرامتي لا يزال حياً». ثم داعب شعرها بحنان، وطبع قبلة خفيفة على عنقها.

«انت امرأة جميلة ومثيرة، لورا، لقد حطمت كبريائي كرجل، وايقظت عطشي للانتقام، لكنني لا ازال ارغب بك، ولكن حبي لك مات نهائياً، لقد عشت فترة صعبة جداً ولن اقع في هذا الفخ العاطفي من جديد».

حبست لورا دموعها، واصطنعت الابتسام.

«بامكانك الأن ان تستعيد حياتك كرجل عاذب». قالت له وابتعدت بسرعة.

لكنه امسكها من كتفيها وقبل عنقها، ثم همس بأذنها: «دعيني اقضي الليلة معك، لورا...».

«لا!» صرخت بحدة وركضت ودخلت الى شقتها واقفلت الباب جيداً، في الظلام، كانت تخنق انفاسها وتصغي السمع... لكنه لم يتبعها. انطلق بسيارته مسرعاً. وبعد ان عاد الصمت، رمت نفسها على السرير واجهشت بالبكاء.

ظلت لورا تتقلب في فراشها طويلاً، وعندما نامت، كانت صورة روبرت تسبب لها كوابيس مرعبة.

وعندما ذهبت الى المسرح، وجدت يانس ينتظرها في

www.elromancia.com

غرفة الملابس.

«انه هنا منذ ساعة تقريباً». قالت لها اميلي».

لم تكن اميلي على علم بعلاقته مع شقيقتها، لكنها لم تخفي اشمئزازها امام هذا الرجل الذي لم يحلق ذقنه، ويرتدي ملابساً مجعوكة، من المؤكد ان يانس قضى ليلة في بار محاولاً ان ينسى احزانه، لأن رائحة الكحول كانت تفح منه.

«انت شاحب جداً، اين كنت؟». سألته لورا بعد ان خرجت اميلي.

«لا اذكر شيئاً، استيقظت فوجدت نفسي على مقعد على الطريق ورأسي يؤلمني كثيراً».

«مسكين انت، يانس».

«رغبت في ان اقول لك انت محقة بشأن كارا. ان عقدة الذنب ترهقني بدون رحمة، منذ ان اغريتها لم اكن ادرك مدى حبي لها في تلك الفترة. ولم تكن كلمة الحب موجودة في قاموسي، كانت مغامراتي العاطفية كلها تنتهي بسرعة. ولكن عندما ادركت ان كارا ليست مجرد مغامرة في حياتي، كان قد فات الاوان. ومنذ ذلك الحين وانا اشعر بالندم، واعيش بدون روح».

«لاحظت ذلك».

«ليتني استطيع ان اغفر لنفسي...». وتأملها طويلاً بصمت.

«ماذا تنتظر مني، يانس؟ لماذا تروي لي كل هذا، كي تعذب نفسك؟».

«هذا ممكن...».

«لا تفسد حياتك عبثاً، يانس. بالتأكيد لا يجب نسيان الاموات ولكن يوجد عدة طرق لتذكرهم. نضع لهم تمثالاً مثلاً... لماذا لا ترسم لها لوحة؟».

«اشعر احياناً ان شيطاناً يتملكني، وان قوة غير طبيعية تسيطر علي، كارا تلاحقني في ليالي ولا تتركني ارتاح. تعذبني دائماً... انت تذكرينني بها قليلاً. اوه، انت لا تشبهينها، ولكن هناك شيء مشترك بينكما: الشفافية».

«بدون شك، انت تدفع الآن ثمن انانيتك. وخيال كارا يلاحقك في احلامك، وكأنها تعاقبك على استغلالها وخداعها».

«هذا صحيح». قال بحزن ونهض. «سأكون مشغولاً جداً في الأيام القادمة، شكراً لك، لورا، لقد قدمت لي خدمة كبيرة بلطفك معي، لن اسامح اية امرأة بعد حادث كارا. والحمد لله انك مغرمة بشخص آخر، انا سعيد من اجلك، لورا».

«انك تستخلص استنتاجات متسرعة، يانس». اجابته ضاحكة.

«لاحظت حقيقة مشاعرك نحوه منذ اللحظة الاولى التي رأيتك فيها معه. انا دقيق الملاحظة، ولكن لا تخدعي نفسك».

«نحن نخفي انفسنا خلف اقنعة بشكل او بآخر. هذا مؤسف حقاً».

اخرج يانس صورة قديمة من جيبه.

www.elromancia.com

«لم يسمح لها الوقت باصلاح اخطائها». قال بحزن وهو يتأمل الصورة، كانت تعج بالحياة والامل. لم يكن يجب ان تموت...».

على الصورة وخلف كارا، لاحظت لورا فتاة اخرى.

«من هذه؟».

«اوه، انها صديقة لكارا، تعمل في بار المسرح».

«ما اسمها؟». سألته لورا بسرعة، ورغبت في لقائها كي تكلمها عن كارا للحصول على تفاصيل ايضافية عن شخصيتها.

«اعتقد ان اسمها بات... يجب ان اذهب الآن، الى اللقاء لورا». واقترب منها وطبع على خدها قبلة الوداع.

ومن غريب الصدف، ان يدخل روبرت بهذه اللحظة ويفاجئهما.

خرج يانس بسرعة. وترك لورا تواجه غضب روبرت وحدها.

«مشهد مثير حقاً!». قال روبرت بسخرية. «لم يكن يقبلك... لكنني انا مصاب بالهلوسة؟».

«كان يقول لي وداعاً...».

«والى اين هو ذاهب؟ الى المنفى. في القطب المتجمد الشمالي؟».

«سيكون مشغولاً جداً، ولن اراه قريباً».

«يسعدني سماع ذلك، هيا اسرعي، ستبدأ التمارين بعد دقيقتين».

«لكن المخرج لم يصل بعد». قالت له ممازحة.

«انه يغازل نجمة مسرحه في غرفة الملابس»، اجابها بنفس المزاح.

«اليست متزوجة؟».

«بلى، ولكنها لا تحب زوجها».

«وهل هي تحب المخرج؟».

«انها مغرمة جداً به». اجابها وهو يقترب منها.

ازدادت دقات قلبها وتمنت لو ان علاقتهما تبقى دائماً على نفس المرح. كانا يمرحان كثيراً هكذا في الماضي.

رفع وجهها نحوه ونظر مباشرة الى عينيها. ارتبكت واحمر وجهها وابتسمت له بتردد.

«النجمة تعجب المخرج كثيراً». وطبع قبلة سريعة على شفتيها. فضحكت كي تخفي انفعالها.

«يجب ان نبدأ العمل الآن، الجميع بانتظارنا، فلندخل معاً، كي نغيظهم قليلاً».

ضحكا معاً، ولاحظ الجميع دخولهما سوياً، كانا يبدوان منسجمين جداً، فتبادل الزملاء النظرات وساد همس لبضعة لحظات. ورفعت بولي حاجبها نحو لورا مستفهمة.

مرت فترة الصباح بشكل رائع «هذا جميل جداً لو يدوم». قالت بولي لها اثناء تناول الغداء.

ابتسمت لورا، وكانت بمزاج مرح، فروبرت كان يبتسم لها، ويمزح معها كما في الماضي... اي سحر اعادهما الى سابق الفتهما؟ مع انهما كانا قد تشاجرا مساء امس... ايكون الحظ سيبتسم لهما من جديد؟.

رغم سخرية روبرت، يبدو انه لا يزال هناك امل. انه

www.elromancia.com

يدعي انه يشعر نحوها بالرغبة فقط، هذا بالتأكيد لانه تعذب في حبها، ولكنه كان يتكلم عن ظهر قلبه بدون شك...

ارتاحت لورا لهذه الفكرة، وابتسمت لصديقتها التي كانت تبدو قلقة.

«ما بك بولي؟».

«لا شيء».

«اوه، بولي، يانس رجل غريب!».

«ماذا؟»، اجابتها بولي بسخرية ويأس.

«انه حزين جداً».

«اذاً واسيه». اجابتها بولي بمرارة.

«لا، ليس انا، انا اكن له مشاعر الصداقة، لكنه لا يثير عواطفي».

«حقاً؟» سألتها بولي بتردد.

«كيف يمكن لرجل ان يهمني بينما يأخذ روبرت كل اهتمامي؟».

«اوه، لماذا تتصرف احيانا بغباء، انظري الى نفسك، مثلاً، لورا، انت تدعين انك متعلقة بروبرت، ولكن موقفك يظهر العكس. ولقد لاحظت مؤخراً انه عندما عندما يكون غائباً تكونين متحفظة وبعيدة، ولكن ما ان يظهر حتى تعود اليك الحياة».

«الحب والكره هما وجهان لعملة واحدة».

اجابتها لورا ضاحكة. «كنت مخطئة في شأنه! وانت».

«انا؟ اتلمحين الى يانس؟».

«نعم».

«نعم، انا احبه، ولكنه حب بدون امل».

«لا، بولي، لا تكوني متشائمة، يانس حر الآن، حاولي ان تجربي حظك».

«من السهل الكلام، لورا، انه لا يلاحظ وجودي، يجب ان لا استسلم للاوهام».

«يانس لا يزال متأثراً بذكرى امرأة». قالت لورا بعد تردد. «لا يمكنني ان ارو لك القصة بتفاصيلها، ولكنها توفيت، ويانس سيتحرر اخيراً من الماضي. لدي ا سباب تؤكد صحة ما اقول. لقد تعذب كثيراً، وعزل نفسه مع احزانه. ولكنه اخيراً قرر الخروج من مأساته. لو كنت مكانك، لاستغليت الفرصة ووقفت الى جانبه».

عملوا كثيراً في الايام التالية، وجربوا الملابس، وسرت لورا كثيراً بملابس ذلك العصر المليئة بالانوثة.

«رائعة!». قال لها روبرت وهو يتأملها في ثوب اسود طويل.

«تبدين مليئة بالمرح».

«وهل هذا هو المطلوب؟». وصوبت مظلتها نحوه.

«بعد وفاة والدي، يجب ان اكون حزينة ومتحفظة».

«ابداً، اللون الاسود يعبر عن جانب من شخصية آن، انها ساحرة».

«ساحرة، روبرت؟». سألته بدلال.

«نعم». اجابها هامساً «انها تدفع الرجال نحو الانهيار بجذبهم الى قفص الزوجية، مثلك انت، تاثر محق، انه

www.elromancia.com

يدرك الخطر، ولكن نظرة واحدة من آن كافية لجعله يفقد عقله».

ارتعشت لورا، وشعرت وكأنها تسير على حبل رفيع فوق وادٍ عميق، لم يكن بامكانها التراجع يجب ان تتقدم او تقع في الفراغ.

كان روبرت يعاملها بطريقة مختلفة، لا يضايقها بملاحظاته اثناء التمارين. وهذا ما انعكس ايجاباً على نفسيتها، فأصبحت هادئة، مرحة وواثقة من نفسها ومن ادائها.

مرت الاسابيع بسرعة. وكان العمل يأخذ كل وقت لورا، ويملأ حياتها... كان حوار المسرحية يبدو وكأنه كتب خصيصاً من اجلهما. جاك، البطل الحيوي يحاول الهرب من الدمار باستسلامه لسحر آن الرائعة. وبينما يحاول الحفاظ على حريته، كانت الفتاة، واثقة من سيطرتها عليه، وتتسلى امام جهوده اليائسة.

وكان روبرت يقوم بدوره دون ان يبعد نظره عن عينيها، وكأنه كان يريد ان يذكرها بالتوازن مع وضعهما الخاص.

وكان يانس مشغولاً جداً بعمله، بينما لاحظ توني مونك حب لورا الواضح لروبرت، فابتعد من طريقها ارادياً... ومن الطبيعي ان ابتعادهما المفاجيء لم يغب عن روبرت. فلمح لذلك بعد هذا اليوم وهو يوصل لورا الى منزلها.

«ماذا تفعلين في سهرتك؟».

«اشاهد التليفزيون وانام باكراً».

«الا تشعرين بالملل، بدون رفقة معجبيك الاوفياء؟».

فهزت رأسها ضاحكة، وكانت تفهم خلفية ملاحظاته، وكان روبرت مقتنعاً بانها تتجنب هذين المتيمين. ولهذا السبب اصبح لطيفاً ومرحاً. اذا صحت نظريتها، فان روبرت يعتبرهما اعداء ومنافسين، يجب التخلص منهما. اذاً هو يغار عليها.

دق قلبها بسرعة، ونظرت اليه خلسة، كان يبدو ساهياً بماذا يفكر؟.

وعندما اوقف سيارته امام منزلها، قالت له بخجل:

«اتريد ان تشرب شيئاً معي؟».

حسناً». ودخلا معاً الى شقتها.

حضرت لورا كوبان من العصير وجلسا يشربان على الصوفا، وفجأة قال روبرت: «عملية الطلاق تسير سيراً طبيعياً».

تبددت ابتسامة لورا فوراً، ودون ان تعرف لماذا، كانت تأمل بغير ذلك. فأصيبت بخيبة كبيرة.

«يجب الاستمرار بذلك، الآن، اليس كذلك؟». سألها بجفاف. رغبت لورا بالهرب، كي تخفي الامها.

«طبعاً». اجابته بصوت مرتجف.

«اتفهمين، لورا؟» قال بعد تردد. «انا لست بحاجة لاشرح لك اليس كذلك؟».

«لا»، اجابته بابتسامة حزينة «انا افهم جيداً».

قطب روبرت حاجبيه وتأملها قليلاً.

«لورا...».

لكنها قاطعته بضحكة سخيفة.

www.elromancia.com

«يا الهي، لدي موعد هذا المساء اعذرني، يجب ان استعد للخروج».

ستخرجين؟». سألها بجفاف «لكنك ادعيت منذ قليل انك تقضين السهرات في منزلك».

«هذا عادة صحيح، ولكن لكل قاعدة شواز، كاليوم مثلاً!». قالت بدلال مدروس.

«اعذرني انت تفهم، اليس كذلك؟».

«اوه، نعم، تماماً». ونظر الى عينيها مباشرة. وتحملت لورا تحدي نظراته. ثم تأملها من رأسها حتى اخمص قدميها قبل ان يضيف بسخرية جارحة.

«تسلي جيداً».

كانت تتمنى ان يرحل لانها لم تعد تستطيع اصطناع الابتسام بهذا الشكل من اللامبالاة.

«من هو؟». سألها فجأة وهو يتجه نحو الباب. «اهو من الفريق؟».

لم يكن بامكانها اختراع الاكاذيب، فاحمر وجهها وارتبكت.

«لا ضرورة للارتباك، لورا». قال لها وهو يقطب حاجبيه بقسوة.

«لقد حذرتك، انه يانس، بالتأكيد، انا لم افهم لماذا قررت فجأة عدم رؤيته، انه مغرم بك، هذا واضح! على كل حال حاولي ان تبعديه عن طريقي. لا اريده في مسرحي. انه يغيظني!».

ثم خرج وصفق الباب وراءه بعنف. وظلت كلماته ترن

في اذنيها. كم كانت غبية عندما بنت قصوراً من الاحلام... كيف استطاعت ان تأمل باستعادة حب روبرت؟ لقد خدعتها احلامها واستسلمت لاوهام على امل المصالحة بينهما وبمنح زواجهما فرصة جديدة.

كانت قد تركت نفسها تندمج بلعبة روبرت وبملاحظاته الساحرة، كم كانت مخطئة عندما اعتقدت ان لطفه هو اشارة لاهتمامه بها! ولكن الواقع لا يتناسب مع رغباتها. بالفعل، كان يتصرف معها كما يتصرف مع كل النساء، بلطف وببعض الاغراء. بدون اي اثر للمشاعر.

وعندما اثار قضية الطلاق، لم يكن هناك اي اثر للتردد في كلامه وملامحه، كان قراره واضحاً، والماضي مات نهائياً.

اتجهت لورا نحو الحمام لتأخذ دوشاً يساعدها على الهدوء. بعد دقائق، شعرت ببعض الانتعاش فقررت الذهاب الى نيو اوريزون، كي تلتقي بصديقة كارا التي تعمل في بار المسرح.

حتى ولو كان لا يوجد اي امل باستعادة روبرت، فانها لا تزال ترغب بمعرفة الحقيقة كاملة. فلا تزال بعض النقاط في هذه القصة غير واضحة، وخاصة ظروف الانتحار.

استقلت سيارة تاكسي الى وسط العاصمة. وكانت اضواء المدينة المتعددة تملأ قلبها بالحيوية. فهي تشعر بالمرح المشترك عندما ترى الارصفة تعج بالمارة، والمقاهي المنيرة واشارات المسارح والسينما.

دخلت الى النيو اوريزون من مدخل الفنانين وحيت

www.elromancia.com

البواب بلطف.

«انت عدت ايضاً آنسة؟». قال لها البواب.

«ومن عاد ايضاً؟».

«السيد دايفيس».

ماذا يفعل روبرت في المسرح بهذا الوقت؟ تساءلت وهي تتابع سيرها. ستحاول تجنبه. ولكن ماذا ستقول له اذا التقيا؟.

صعدت درجات السلم الخلفي حتى وصلت الى البالكون الاول. وتوقفت في الظلام، ونظرت نحو خشبة المسرح. كان روبرت هناك، لا يزال يرتدي نفس الملابس، يبدو انه لم يكن لديه متسع من الوقت لتبديلها. وكانت فيليستا معه، ترتدي بنطلون وكنزة انيقين.

«لن اتمكن من تذكر كل هذه الفقرة». قالت له الفتاة بيأس.

فرفع روبرت وجهها عالياً.

لا تقلقي! وابتسمي، ستتمكنين من ذلك». قال لها بلطف.

اخفضت الفتاة نظرها وقربت شفتيها من وجهه.

«انا... لا تحمل كلامي على محمل الجد».

«عليك انت ان تفرضي نفسك». اجابها بتحد.

فعانقته الفتاة وضمته اليها. وعندما التقت شفاههما، التصقت به اكثر ووضع هو يديه على كتفيها.

حبست لورا صيحة الم كادت تفلت منها وهربت راكضة وقد اعمتها الغيرة. ولكنها تعثرت ووقعت على الارض

صرخ صوت من الاسفل.

«من هناك؟».

ثم امتدت يدان وساعدتاها على النهوض. رأت يانس وهي ترتجف وهو ينظر اليها بقلق.

«يانس!». قالت وهي ترتب ملابسها. «ماذا تفعل هنا».

«اعتقد اننا جئنا لنفس السبب».

«يا لها من صدفة! اين هي بات هذه؟» سألته وهما يدخلان الى البار».

«انها لم تأت بعد، قيل لي بأنها ليست موظفة مثابرة، وتأت دائماً متأخرة، ويفكر مديرها منذ مدة بطردها».

جلست لورا امام البار، واسندت ذقنها على يديها. فأحاط يانس كتفيها بذراعه.

«انت منهارة! هل فقدت ابتسامتك الساحرة، لورا؟ لقد تغيرت في هذه الاسابيع».

«حقاً؟». وتأثرت بعواطفه الاخوية وقلقه عليها.

«لم تكوني سعيدة في الايام الاخيرة، تبدين وكأنك تتعذبين، اقرأ الحزن في عينيك. لم يسبق ان رأيتك هكذا. ليت اوراقي كانت معي، لاسجل ملامحك!».

ضحكت لورا رغماً عنها «لكنك انت لم تتغير، يانس. لا تزال مأخوذاً بفنك!».

«احب ان اراك تضحكين! لورا، انت اجمل امرأة رأيتها. وبامكاني ان اقضي كل ما تبقى من عمري في رسمك دون ان اشعر بالملل».

وفجأة اختفت ابتسامته وابعد يده عنها، كان روبرت

www.elromancia.com

وفيليستا قد دخلا فجأة. ابتسمت فيليستا بمكر بينما اخذ روبرت ينظر اليهما باحتقار.

«كنا نتساءل من كان هناك». قال وهو ينظر الى يانس بجفاف.

«يا له من مكان للتواعد واللقاء!».

لم يجبه يانس، وظل ينظر الى فيليستا بفضول.

«الا تذكرين؟»، قالت له بدلال.

«دمية المجلة». اجابها بسخرية.

ضحكت لورا رغماً عنها امام موقف يانس. بينما تطاير الشرر من عيون فيليستا.

«لنعد الى تمارينا». قال روبرت للفتاة وهو يمسك يدها.

«انت تعطي دروساً خصوصية؟». سألته لورا بمكر.

«انا اعبد مهنتي. وادارة الممثلين عمل يعجبني!». اجابها بسخرية.

انزعجت فيليستا وجذبته بكم كنزته.

روبي، لقد تأخرنا...».

القى نظرة اخيرة باتجاه لورا ثم تبعها الى السلم.

- ٥ -

لم تنتظر لورا طويلاً، لان الفتاة بات وصلت وهي تتمايل بدلال، وجلست خلف الكونتوار وقطبت حاجبيها وقالت لهما:

«البار لم يفتح بعد».

«اعلم ذلك». اجابتها لورا بهدوء.

«اعتقد انني رأيتك من قبل». قالت الفتاة بتردد.

«انا لورا غراهام».

«مساء الخير، بات». قال يانس.

لم تجبه الفتاة على الفور.

«مساء الخير، سيد يانس».

«نريد ان نكلمك».

«عن ماذا؟ ليس لدي وقت الآن».

www.elromancia.com

«لن نأخذ الكثير من وقتك، انهما سؤلان فقط حول موضوع كارا».

«حسناً، ماذا تريدان؟».

«ارو للآنسة غراهام كيف ماتت كارا». قال لها يانس آمراً.

«لماذا؟ لا ارغب بتذكر كل هذه القصة، سيد يانس، اتركاني بسلام».

«كنت قد نسيت اية لعينة انت». قال لها يانس غاضباً.

«خذي، هذا قد يساعدك في فك عقدة لسانك». وناولها بعض النقود. فأخذتها بسرعة، ثم تأملتهما بقلق وريبة.

«انت لست سخياً عادة اتمنى ان لا اواجه مشاكل بقبولي هذا المال».

«فقط تكلمي، وقولي للآنسة غراهام كل ما تعرفينه، انتبهي، لا اريد اكاذيب!».

دست الفتاة المال في جيبها ثم نظرت الى لورا بفضول.

«لماذا تهتمين لامر كارا؟». ثم ابتسمت فجأة واضافت:

«آه، نعم، لقد تذكرت انت تزوجت من روبرت دايفيس. ولابد انك تبحثين عن سبب كي تطالبينه بالطلاق. ماذا يمكنني ان اقول لك؟».

«الحقيقة، بات». صرخ يانس غاضباً. «لست بحاجة لتأليف قصة من خيالك».

«مسكين انت، سيد يانس». قالت له بات بسخرية.

«لابد انك مجنون بحبها». وضحكت بكل وقاحة.

«هل كارا انتحرت حقاً؟». سألتها لورا بهدوء.

«انه سؤال مهم... انا لم اقل شيئاً للشرطة في ذلك الوقت، ولكن... للحقيقة، لم يكن حادث وفاتها ارادياً».

«اشرحي كلامك بوضوح». امرها يانس بحدة.

«اصبر قليلاً. فبالنسبة لتحقيق الشرطة، كارا كانت تملك اسباباً لوضع حد لحياتها. كانت حامل. لكنني متأكدة انها لم تكن تعاني بسبب حملها فقط. كانت ستجد حلاً مناسباً لمشكلتها... سيد يانس، مثلاً، كان يتمنى الزواج منها، مع او بدون الطفل، اليس كذلك؟».

«تابعي». امرها بصوت مرتجف.

«ولكن كارا كانت تخطط لشيء آخر... لم يكن السيد يانس يهمها. كانت تريد رجلاً آخر...».

«نعلم ذلك، كانت تريد روبرت دايفيس». قاطعتها لورا بجفاف.

«نعم ولكنكما تجهلان الحقيقة».

ارتعشت لورا من القلق... وسألتها بسرعة:

«ماذا تريدين ان تقولي؟».

ابتسمت بات عندما لاحظت انها اثارت فضول لورا.

«حسناً... كارا المسكينة كانت قد قررت ان تصبح السيدة دايفيس. فلاحقت روبرت اسابيع طويلة قبل وفاتها. بالطبع، ذعرت كثيراً عندما علمت بانها حامل. هذا يهدد خطتها. ولكن الحظ خدمها».

«كيف ذلك؟» سألتها لورا.

www.elromancia.com

«التقت بروبرت دايفيس في سهرة وكان قد شرب كثيراً. فاغتنمت فرصة ثمله وجذبته الى شقتها. كان شاحباً ومرعوباً عندما استيقظ في سريرها في اليوم التالي! واصيب بالذهول عندما علم انها تنتظر مولوداً منه».

«لم يكن هذا صحيحاً، نعلم ذلك». قاطعتها لورا «تابعي!».

«لا تكوني متسرعة! هذه المعلومات ستكون مفيدة ومهمة في نهاية القصة».

«تابعي بدون مماطلة». امرها يانس وهو يمسك يد لورا بلطف.

«كارا كانت شيطانة، وروبرت دايفيس لم يلمسها، هي اعترفت لي بذلك، كنت صديقتها وكانت تخبرني بكل اسرارها».

شعرت لورا بالراحة ولم تجرؤ على تصديق هذا الخبر الغير متوقع.

«اذاً روبرت لم يكن عشيقها؟».

«لا، ولكن كارا ادعت ذلك. وهو لم يحاول تكذيبها لان كل شيء كان ضده، وهو كان ثملاً ولا يذكر شيئاً، لقد خدعته جيداً، كانت مثله بارعة، ولكن روبرت ساورته شكوك فأرغمها على الذهاب الى الطبيب. واكدت التحاليل ان الطفل لا يمكن ان يكون ابنه لان الحمل يعود لمدة اطول. غضبت كارا كثيراً. وقررت ان تكون هي صاحبة الكلمة الاخيرة».

«وماذا فعلت؟». سألتها لورا، التي بدأت تفقد صبرها.

«كانت قد اكتشفت بسرعة كيف يمكنها التأثير على الرجال والتلاعب بعواطفهم وجعلهم يشعرون بالذنب تجاهها. كم ضحكت مثلاً، عندما كانت ترى السيد يانس يشعر بالندم لانه كان اول عشيق لها!».

«شكراً!». قال لها يانس وهو يهز رأسه فأمسكت لورا يده بحنان ومحبة.

«لا تقلق، يانس، هذا مؤسف حقاً، لكنه مفيد من ناحية اخرى».

«تابعي روايتك ايتها الافعى». قالت لبات باحتقار.

«بما ان كارا كانت قد عقدت العزم على الزواج من روبرت، قررت ان ترعبه بقصة الانتحار».

«ماذا؟» صرخا بنفس الوقت بدهشة.

«نعم». اضافت بات بحزن وأسف.

«لم تكن كارا تريد الموت حقاً. كان ذلك حادثاً مأساوياً، مجرد خطأ. كانت قد درست كل شيء، وكان يجب علي ان اعود بالوقت المحدد لاكتشافها ولمناداة سيارة الاسعاف. فقط... بدل ان اعود للعشاء معها، كما كنا متفقين، قضيت انا السهرة مع احد اصدقائي حتى منتصف الليل، وعندما عدت، كان قد فات الاوان».

وسالت الدموع على وجهها.

«ها انتما تعرفان كل شيء، الآن، كانت قد توفيت عندما وجدتها، وكانت قد تركت رسالة لم تجدها الشرطة».

«كانت تحاول ابتزاز روبرت». سألتها لورا.

www.elromancia.com

«يا لها من مسكينة وقعت في فخ اعمالها...».

«كان من الممكن ان تنجح خطتها، فمن يدري اذا كان السيد روبرت دايفيس سيضعف امامها؟».

«الم تكن تعلم بنيته الزواج مني؟». سألتها لورا.

«انا كنت اعلم. لكنني اخفيت الحقيقة عنها كي لا تحدث فضيحة في المسرح وتتسبب بطردي من العمل».

هز يانس رأسه بأسى، وخرج مع لورا من المسرح وسارا في الشوارع قليلاً وكل منهما غارق في افكاره.

«كانت كارا تحبه كثيراً» قال يانس بهدوء.

«نعم، يبدو ذلك».

ضحك يانس بمرارة.

«لماذا نخطىء دائماً باختيار الشخص الذي نحبه؟».

لم تجبه لورا، لكنها ربتت على كتفيه بمحبة.

«انت رقيقة وحساسة جداً، لورا».

«وهل هذه ميزة غريبة؟».

«نعم، ليس كل الممثلات مثلك».

مع اقتراب موعد الافتتاح، اصبحت التمارين اكثر جدية والزاماً، وعندما لم يكن بامكانهم استعمال مسرح النيو اوريزون، كانوا يقصدون مكاناً آخر في احدى الضواحي، وكانت لورا قد اشترت سيارة صغيرة لهذه الغاية وكي لا تضيع وقتها في التنقلات.

وآخر التمارين واجهت بعض الصعوبات، وكانت شخصية جاك الذي يلعب دوره روبرت تقتضي بان يحاول بكل جهده ان يتهرب من آن ويتخلى عنها. والحوار

النهائي يتطلب نمطاً خاصاً وبعض الخرج.

وكان روبرت يحاول ان يكون متحفظاً مع لورا في هذا المشهد.

«انت تجعلين آن تبدو رقيقة جداً». عاتبها روبرت.

«اليست هي كذلك، حسب الظاهر؟ انها خبيثة مخادعة تخفي نفسها خلف قناع النفاق».

«هذا ممكن، ولكن يجب ان نعطي للجمهور انطباعاً بانها امرأة ناضجة وحازمة، خلف قناعها».

«انا احاول جهدي».

«بدون نجاح».

ككل مرة، خلال نقاشاتهما هذه كان بقية الزملاء يشعرون بالانزعاج، لانه يبدو انهما يتذرعان بهذه المناقشات لمناقشة مشاكلهما الخاصة.

«كفى عملاً لهذا النهار، سنلتقي غداً من اجل التمرين الاخير. كوني على احسن حال، سيكون غداً يوماً مهماً».

وابتسم لهم مشجعاً، فخرج الجميع مطمئنين.

«كم هو قادر على استعمال سحر ابتسامته!». فكرت لورا وهي تتأمله بسخرية، اتجه روبرت نحوها بقامته الطويلة وبدلته السوداء الانيقة.

«من الطبيعي ان هذا يساعدني كثيراً اذا كنت ستتخلين عن بناطلين الجينز وتبدأين بارتداء ملابساً اكثر انوثة».

قال لها مبتسماً وهو يتأمل قامتها. «يصعب علي ان العب دور العاشق امام فتاة ترتدي ملابس الصبيان».

فأجابته بعبارة مقتبسة من المسرحية:

www.elromancia.com

«جمالي لا يهمك، انت حتى لا تنظر الي».

تأملها قليلاً ثم اجابها بعبارة اخرى من المسرحية.

«انت تكذبين ايضاً. دائماً تكذبين علي...».

ودون ان يشعرا اخذ يلعبان دوريهما بعفوية وطبيعية غير عادية. لاول مرة، وجدت لورا اللهجة الصحيحة، واحست باعماق نفسها بنفس مشاعر آن، التي كانت تحاول بيأس ان توقع الرجل الذي تحبه في فخها.

كان قلبها يدق بسرعة. واجتاحتها الاثارة، بينما كان هذا المشهد يدور بحيوية بين البطلين. كان روبرت ايضاً يبدو متأثراً. وكان يوجد تشابه كبير بين النص والحقيقة الواقعة! فكان هو يدافع عن حقه باندفاع كبير في الاستقلالية.

واخيراً ضمها بين ذراعيه وهو يصرخ بحماس:

«احبك... عندما اضمك الى صدري، اشعر بأنني امتلكت العالم...».

اخذت لورا ترتجف بقوة. واشرقت عيونها فوضعت يديها على كتفيه.

وبنوع من السحر الغريب، انحنى روبرت ليقبلها بكل شوق وتملك. اشتعلت عواطفهما واحاسيسهما فاستجابت لقبلته بدون اي تحفظ. واخيراً، رفع رأسه ببطء، وقال لها بلطف:

«انت تلعبين دورك بشكل رائع. سيكون مشهداً ممتازاً».

وعرض عليها ان يوصلها بسيارته.

«لدي سيارتي... ولكن... روربرت... اريد ان

اكلمك على انفراد».

«اوه؟ عن ماذا؟».

«انه موضوع حساس... اتريد تناول العشاء معي؟».

«هذا المساء؟». سألها بدهشة.

«نعم اذا لم يكن لديك ارتباط آخر».

«حسناً، سأوافيك في الساعة السابعة».

ضاعت لورا في افكارها، ولم تلاحظ مرور الوقت، وتفاجأت عندما وجدت نفسها قد وصلت الى منزلها بهذه السرعة، يجب ان تخبر روبرت بكل حقيقة كارا. وكان يانس قد نصحها بان ترو له الحقيقة.

فهو اول شخص معني بهذه القصة، ويحق له معرفة كل شيء، وفي البداية، ستعترف له بالتحقيق السري الذي قامت به. انها ليست فخورة بالبحث في حياة فتاة متوفية والحكم عليها. ولكن كارا تسببت باشياء كثيرة. وجعلت يانس، واميلي وروبرت ولورا نفسها كلهم يتعذبون... فيجب على الاقل، ان تتوضح الامور، كي تندمل الجراح اخيراً.

حضرت لورا العشاء بسرعة. وكانت قد اشترت لحماً طازجاً وبعض الخضار وحلوى التفاح.

وصل روبرت في الوقت المحدد، كعادته دائماً.

«سيكون كل شيء جاهزاً بعد دقيقتين، ضع اسطوانة واسكب لنفسك كأساً».

بعد لحظات، انضم اليها في المطبخ وهو يحمل كأسه. استند الى الباب واخذ يراقبها وهي تضع اللمسات الاخيرة

www.elromancia.com

على الطعام.

«لم يكن لدي مزيد من الوقت لاعد لك وجبة شهية. سيكون عشاؤنا بسيطاً».

«هذا يناسبني تماماً. السلطة ممتازة للصحة والرجيم».

«لن تسامحك المعجبات اذا اصبحت ثميناً، اليس كذلك روبرت؟». سألته ممازحة.

«انها ضريبة الشهرة! يجب علي ان ابق نحيفاً».

«على كل حال، لا تخشي شيئاً انت رشيق».

«ومع ذلك لن اخاطر».

اعدت لورا المائدة وهما يتبادلان المزاح الخفيف، وساعدها روبرت بترتيب الاطباق.

«رائحة عطرك جديدة».

«نعم». وكانت قد بدلت ملابسها عندما عادت الى المنزل، وارتدت ثوباً من الحرير الازرق وزينت وجهها بطريقة بسيطة.

انحنى روبرت قليلاً ليتحسس رائحة عنقها.

«هم... رائحة لذيذة حقاً!». وتأمل جسدها الرقيق، وتوقفت نظراته على كتفيها واعلى صدرها.

«انت رائعة عندما ترتدين ثوباً، واخيراً اصبحت امرأة حقيقية».

«شكراً». اجابته بجفاف.

«لا تعتبري كلامي نقداً!». قال ضاحكاً «انا سعيد جداً برؤيتك على كل هذا الجمال على شرفي انا».

احمر وجهها واجابته متلعثمة:

«انا ابدل ملابسي كل مساء. ولا ارتدي الجينز الا اثناء التمارين».

ثم جلسا وتناولا الطعام.

«كيف حال يانس؟». سألها مبتسماً.

انتفضت لورا. فهذا السؤال يبدو مدخلاً مناسباً للبدء بالموضوع ولكنها لا تريد ان تفسد عشاءهما بالحديث عن كارا. لقد بدأت السهرة بشكل جيد، فلماذا تدمر الالفة التي بدأت بينهما، حدق روبرت بها مستفسراً.

«تبدين قلقة، لماذا؟ ماذا جرى بينك وبين يانس؟».

«حسناً... هذا تماماً ما كنت اريد ان اكلمك عنه، لقد فضل يانس ان اخبرك بنفسي... لدي اخبار مهمة اعلنها لك...».

جحظت عينا روبرت... وتجمدت شوكته في الهواء، ولمعت القسوة في عينيه، وبعد صمت قصير، قال بجفاف.

«اذاً يانس حملك انت مسؤولية الكلام معي! هذه ليست شجاعة منه! اعتقد انني فهمت بدون شك، تخططان للزواج فور طلاقنا؟ ام انني مخطىء؟».

تأملته لورا بدهشة وذهول، ولشدة مفاجأتها، لم تتمكن من الكلام.

فانحنى روبرت قليلاً فوق الطاولة، وقال بحدة:

«حسناً، انا آسف من اجلكما، لانني غيرت رأيي، بالنسبة للطلاق، لم اعد ارغب بالطلاق، انا زوجك، وصاحب القرار».

www.elromancia.com

«لقد اسأت الفهم، روبرت، انت مخطىء! يانس ليس موضوع حديثنا، انما اردت ان اكلمك بشأن كارا».

اسند ظهره من جديد على ظهر الكرسي وعقد حاجبيه.

«لا ارغب بمناقشة هذه القصة القديمة».

«يجب ذلك».

«هذا لا يهمك بشيء».

«اتعتقد ذلك حقاً؟ لقد دمر زواجنا! عندما اكدت لي انك لست والد ذلك الطفل، بدأت اتساءل حول كارا. وشيئاً فشيئاً قررت ان اكشف اللغز. وهكذا تمكنت من معرفة يانس جيداً. لقد كان عشيق كارا الاول، كان مغرماً بها ويريد الزواج منها».

هز روبرت كتفيه:

«كنت على علم بانه كان على علاقة معها، وبأنها كانت تسخر منه، كم كانت مؤذية».

«لم تكن رحومة معه».

«لا، كانت فاجرة».

«لم يتمكن يانس من نسيانها، لقد تعذب كثيراً بسببها، وبالكاد بدأ يشفى منها».

«بفضلك انت، طبعاً!». قال بسخرية.

«انه ليس مغرماً بي، روبرت، اؤكد لك. الامرأة تدرك مثل هذه الامور».

«آه حقاً؟ كلامك مثير، تابعي».

احمر وجهها وتجنبت النظر اليه.

«اريد ان اكشف لك عن اشياء هامة تخص كارا...».

«انا استمع لك».

اخبرته بكل ما قالته لها بات.

«لقد كذبت كارا عليك كنت نائماً في سريرها، لكن لم يحصل شيء بينكما تلك الليلة. كنت ثملاً وغير قادر على تذكر شيء. وكانت هي المنتصرة بخداعك عندما استغلت وضعك على كل حال، كانت غير متوازنة».

«لانها كانت مغرمة جداً بي؟».

«لا تتظاهر بعدم الفهم».

«طبعاً، لم تكن كارا تتصرف بشكل طبيعي». قال بقسوة.

«كانت وصولية، على كل حال، انا مرتاح لانني لم اكن عشيقها، مع ان هذا لم يكن يبدو مستحيلاً، انا لم اخف شيئاً ولم اقل باني كنت اعيش قديساً».

«كنت دائماً صادقاً معي، هذا صحيح». تمتمت لورا.

كانا متحفظين حقاً خلال فترة خطوبتهما. وكانت علاقتهما محترمة! كانا سعيدين وسيطرا على عواطفهما الحارة. في تلك الفترة، كانت لورا قد حاولت الاستسلام عدة مرات لروبرت بدون اي تردد، لكنه كان يرفض بحزم ان يفسد بهجة زواجهما. كان حبهما عارماً لكنه كان يردد دائماً:

«لنحافظ على التقاليد القديمة، حتى ولو كانت جائرة».

قال لها عدة مرات بمرح.

«لنتمتع بلذة الانتظار يا حبيبتي، دعينا لا نتسرع لا اريد ان افسد فرحتنا قبل ان نقسم يمين الزواج».

www.elromancia.com

كم كانت لورا سعيدة وفخورة بتعقله وصبره. بطريقة ما، صبرهما قوى من حبهما. واعطاه عمقاً جديداً. ولم يكن روبرت يخفي عنها اي شيء من حياة العزوبية الماضية ومغامراته العديدة، التي لم تكن تمثل هذا الموقف العفيف.

«لهذا السبب اتصرف معك بطريقة مختلفة». قال لها ذات مرة.

«انت مختلفة عن كل النساء... انت حب حياتي الوحيد».

كم اسعدها هذا الاطراء.. وكم خافت من تخييب امله فيها بعدم خبرتها... لانها لم تكن قد استسلمت لاي رجل آخر... وعندما دخل روبرت حياتها، جعلها تعيش قصة حب جارفة، ولم يعد يهمها اي شيء آخر كان كل شيء بالنسبة لها...

ابعد روبرت طبقه، ولم يكن قد اكل سوى القليل منه.

«يا للسخرية! لقد فسد زواجنا، وكل تلك الفترة الطويلة من القلق والوحدة بسبب طيش فتاة نصف مجنونة هزأت مني!».

«كانت مريضة وغير مسؤولة».

«انت رقيقة القلب».

«انها تثير شفقتي، لانها كانت تعيسة ويائسة».

فحدق بعينيها ثم قال: «لن اسامحها ابداً على قتل حبنا. لا تعجبني نهايتها المأساوية، ولكن هذا ليس كاف لاثارة شفقتي...».

«انها لم تنتحر ايضاً روبرت».

«ماذا؟».

«كانت تلك خدعة، محاولة ابتزاز للفت انتباهك كانت تعتمد على عودة صديقتها بات كي تنقذها في الوقت المناسب وتقودها الى المستشفى. وللاسف، تأخرت صديقتها، ذلك المساء،،،».

«يا الهي! كان انتحارها قد فاجأني واربكني، اعترف بذلك كانت تبدو عنيدة وقادرة على التصرف بطيش... الآن، اصبحت افهم بشكل افضل..».

نهض روبرت واخذ يسير في الغرفة ويداه في جيوبه.

«عندما افكر بالاذى الذي تسببته لنا! هذا لا يغتفر ابداً...».

«كانت تحبك كثيراً، اعتقد ذلك». تمتمت لورا بهدوء.

«لا انها لم تكن تعرف حتى معنى هذه الكلمة!».

«لم تكن حياتها سعيدة». اضافت لورا بحزن.

«يانس ينظر اليها من زاوية مختلفة. برأيه كانت فتاة مسكينة وحيدة وتحتاج للحب».

«كان بامكانها ان تواسي نفسها مع يانس، طالما انه كان مغرماً بها».

ابتسمت لورا، كم هو عنيد وغبي احياناً رغم قوة شخصيته، الا انه يبدو كالصبي الصغير عندما يكون غاضباً.

«ليس الامر دائماً سهلاً بهذا الشكل». قالت له بهدوء.

«لا نختار عادة من نحب. ولا مجال للتعقل، المنطق لا

علاقة له مع العواطف».

فتأملها بصمت. «هل هذه قناعتك لورا؟».

«انها ليست قناعة شخصية. الحال نفسه مع الجميع، اعتقد ذلك».

اقترب روبرت باتجاهها، لكنه توقف فجأة، انتظرت لورا، وقلبها يدق بسرعة، ولكنه لم يضف اية كلمة، فقامت ونظفت المائدة، واحضرت الحلوى.

«اعذريني لم اعد جائعاً».

لكنها سكبت له طبقاً، فجلس رغماً عنه وتناوله وهو شارد الفكر، ثم جلسا على الكنبة يشربان القهوة ويستمعان الى الموسيقى الهادئة. وكانت لورا قد خففت نور الثريا، وتأملت وجهه الجميل وملامحه الرقيقة التي تشع منها قوة شخصيته.

عندما انتهت القطعة الموسيقية، نهضت لورا لتبدلها، لكن روبرت نهض رغماً عنه:

«يجب ان اذهب الآن». قال بهدوء.

كانت لورا سعيدة لانه هدأ اخيراً، فلم تعترض، لقد وجد بعد هذه اللحظات بعض الراحة والسكينة، فرافقته حتى الباب.

«تصبحين على خير، لورا وشكراً».

«على الدعوة؟ انا مسرورة جداً باستقبالك؟».

«شكراً على كل شيء لورا..». ثم انحنى وطبع على شفتيها قبلة حنان ومحبة.

«نامي جيداً، سيكون مشهد رجل ورجل فوق العادة

ناجحاً جداً وسيسجل بالنسبة للمسرح قفزة نوعية لا تنسى».

«انت تبالغ كثيراً، روبرت!».

«بدون الطموح، لا نحصل ابداً على شيء جيد». قال مبتسماً.

بعد ذهابه، رتبت لورا شقتها ثم نامت، كانت بحاجة لكل قواها من اجل تمارين الغد التي ستكون الاخيرة قبل الافتتاح الكبير.

www.elromancia.com

- ٦ -

كانت بالفعل تمارين مرهقة، ولم تكن لورا معتادة على ارتداء الملابس الطويلة مما زاد من توترها. وكثيراً ما تعثرت بتنورتها الطويلة، لدرجة انها نسيت النص ووجدت صعوبة في تركيز خطواتها.

وبولي فقدت كل اعصابها، ووجدت صعوبة في اداء دور فيوليت.

«اشعر بصداع قوي». قالت بولي لروبرت.

«هذا يحصل معي دائماً، انا بحاجة للراحة».

«هذا ليس وقت التفكير بالراحة!». صرخ بوجهها غاضباً فانهمرت دموعها.

«لا تكن قاسياً معها». اعترضت لورا وهي تحيط كتفي بولي بذراعها.

«هذه التمارين كارثة حقيقية!» اضاف روبرت بنفس اللهجة.

«بولي، توقفي عن البكاء، ستفسدين مكياجك».

اجهشت بولي واخفت وجهها بيديها.

«خذيها الى غرفة الملابس» امر روبرت لورا.

اجلستها لورا هناك على مقعد، ومسدت جبينها بالماء البارد، وعندما عادت الى المسرح رمقت روبرت بنظرة قاسية.

«كيف حالها الآن؟».

«ستكون افضل بعد قليل».

وعادوا للتمارين وانضمت اليها بولي وعيونها حمراء ومع ذلك ركزت انتباهها على عملها، لكن جاء الآن دور توني في تلقي انتقادات المخرج.

«ان شخصيتك هي شخصية رجل اعمال قوي واثق من نفسه، وليس شاباً مراهقاً طائشاً!» صرخ روبرت بوجهه غاضباً.

امام منظره البائس، ابتسمت له لورا مشجعة، فشكرها توني بنظرة امتنان وطبع قبلة على راحة يدها.

التفت روبرت في هذه اللحظة وفاجأه فنظر اليهما مهدداً، فشحب وجه الشاب الاميركي وابتعد عن لورا التي رمقت زوجها بنظرات الغضب، لماذا يتصرف دائماً بمثل هذه الغيرة امام لطف الآخرين نحوها؟ انه نفسه لا يظهر لطفاً من هذا النوع معها...

انه يتصرف فعلاً بطريقة قاسية وتملكية، وهذا ما لا

www.elromancia.com

تتمكن من تحمله.

«من المفترض ان تكون مغرماً بفيوليت، سيد مونك، ايجب ان اذكرك بذلك؟» سأله روبرت بسخرية «لا تمزج مرة اخرى بينها وبين آن».

التزم توني بالصمت، وتابعوا تمارينهم متجنبين اثارة سخط المخرج، كانت اغراض الديكور مبعثرة... والجميع بحالة توتر، وكانت الملابس بحاجة لرتوش اخيرة... وكان مصمم الازياء يدون على دفتره كل ملاحظات روبرت.

تنفس الجميع الصعداء عندما اعلن روبرت نهاية التمارين.

«يكفي هذا لليوم! لا مجال للمتابعة، كلنا متعبون، لقد نظمنا الكثير من الامور، ستسير كلها على ما يرام، اتمنى ذلك وحظاً موفقاً».

وغادر الجميع المسرح بسرعة، وبينما كانت لورا تهم بالرحيل، امسك توني ذراعها واستوقفها.

«اترغبين بتناول العشاء معي؟».

ترددت لورا قليلاً، كان روبرت ينظر اليها ويداه على خصره.

«شكراً، توني، لكني افضل ان استريح هذا المساء...».

كان من المفترض ان تقدم المسرحة اولاً على مسرح الكيني، الذي بُني منذ عامين من اجل مهرجان ويتبيري. ويقع على مسافة ساعة من لندن في ريف الهادىء قرب

ساحة يخترقها نهر صغير.

اقترح روبرت على لورا ان يصطحبها بسيارته، وكانوا قد قاموا بتمارين قليلة هناك كي يتأقلموا مع المكان، ولكن بما انهم كانوا يملكون امكانية العمل بديكور المسرحية، فهذا التغيير في الاماكن لا يشكل صعوبة كبيرة، طالما انهم لن يعرضوا مسرحيتهم هناك سوى لمدة ثلاثة ايام.

كان المسرح رائعاً وسيعاً تغطي الموكيت ارضه حتى داخل الكواليس، وكانت غرف الممثلين صغيرة، لكنها مريحة ومكيفة ومجهزة بانارة ومرايا على الجدران.

رغم جو القلق العام، كان الجميع سعداء بعرض مسرحيتهم لاول مرة في هذا المكان، وكان روبرت مرتاحاً ووزع نصائحه واوامره في اللحظة الاخيرة.

وقبل موعد عرض المسرحية الاول، كانت لورا تشعر بانها لم تعد تذكر شيئاً من النص، انضم اليها روبرت في غرفة الملابس وكانت ارتدت ملابس آن.

«حظاً موفقاً!» قال لها وهو يقبل خدها. «الجميع سيشعرون بالغيرة عندما سأقبلك في المشهد الاخير! انت رائعة الجمال، والجمهور كله يحبك!».

«اتمنى لو كان لي مثل اطمئنانك! على كل حال، نجاحك انت مؤكد، فالنساء كلهن مجنونات بك!».

«حتى بطلة هذه المسرحية؟» سألها بمكر.

اخذت لورا تتلاعب بحقيبة ماكياجها واخفضت نظرها.

«هيا، روبرت، انت تعرف مشاعرها نحوك!».

«تماماً، لا» تمتم روبرت.

www.elromancia.com

اخذ قلبها يدق بسرعة، واحمر خداها وقالت بصوت مرتجف.

«روبرت...».

ولكن الباب فتح فجأة، ودخل يانس، وهو يحمل دباً من الريش.

«ألم تفكر ابداً بامتهان مهنة التمثيل، يانس؟» سأله روبرت غاضباً.

نظر يانس اليه دون ان يفهم.

«يبدو انك موهوب! دخلت دخولاً غريباً مصحوباً بالضجيج، حقاً تبدو ممثلاً بارعاً» اضاف روبرت بسخرية.

اقترب يانس من لورا، وابتسم لها متجاهلاً كلام روبرت، وقد لاحظ ان وصوله كان بوقت غير مناسب...

«انت رائعة، لورا، جميلة كالشمس!».

عبس روبرت رغم نظرات لورا المتوسلة، وحمل الدب الذي وضعه ياتس على المقعد وصرخ.

«يا الهي، كم هو مخيف!».

سحبه ياتس من بين يديه، وقدمه للورا.

«انه هدية، لورا، اقدم لك ماك هاغيس، سيجلب لك الحظ!».

ضحكت لورا.

«انه جميل جداً».

«نعم بالفعل...» قال روبرت بسخرية.

«شكراً على لطفك، يانس، هديتك اسعدتني» قالت متجاهلة روبرت.

امسك يانس كتفيها، وكانت دهشتها كبيرة عندما طبع قبلة على شفتيها.

«تبادل المشاعر بين المريض وطبيبه النفسي هي ظاهرة طبيعية اثناء العلاج» قال روبرت على نفس الوتيرة.

قطبت لورا جبينها، بينما تأمله ياتس وهز رأسه باستخفاف.

«استرخي، لورا» قال لها يانس بلطف.

«الافتتاح يوتر الاعصاب دائماً، ولكن يجب ان تكوني واثقة من نفسك».

«اخرج!» أمره روبرت بحزم «لورا بحاجة للهدوء قبل رفع الستارة».

«حظاً موفقاً!» ردد يانس وهو يبتسم «حظاً موفقاً لكما...».

بعد خروجه، حمل روبرت الدب ووضعه في زاوية بعيداً عن الانظار، ثم اخرج من جيبه علبة صغيرة، وقدمها للورا.

تأملتها الفتاة بصمت وابتسام، وتلألأت الدموع في عيونها، كانت هديته عبارة عن سلسلة ذهبية يتدلى منها قلب، ففتحته بيد مرتجفة واكتشفت بداخله صورة وجهها اما الوجه الثاني فكان فارغاً.

«شكراً روبرت، انها اجمل هدية قدمت لي...».

«انا لم اضع شيئاً في الناحية الاخرى عن قصد» قال روبرت «انت من تقررين صورة من ستضعين امام صورتك».

www.elromancia.com

فرفعت نظرها نحوه وقد اشرق وجهها.

«لقد سبق ان اتخذت قراري روبرت».

«حقاً؟» سألها بسرعة وإلحاح.

لكن صوت المذياع اعلن قرب موعد البدء بالعرض، فتمتم روبرت بانزعاج ثم قهقه ضاحكاً..

«سيكون لدينا متسع من الوقت للكلام عن ذلك بعد قليل» همس وانحنى وطبع قبلة على شفتيها وخرج.

عندما اغلق الباب وراءه، تأملت لورا وجهها المشرق بالمرآة، ولم تكن اثارة ليلية الافتتاح سبب هذا الاشراق...

بعد انزال الستارة، تسمرت لورا مكانها بقلق للحظة بدت لها طويلة، ثم ارتفع التصفيق وصرخات الاعجاب من خلف الستارة المخملية الحمراء، وكان الضجيج قوياً مما يدل على حماس المشاهدين واعجابهم بالمسرحية، تنفست الصعداء، والتفتت نحو زملائها، الذين كانوا ايضاً سعداء وقد احمرت وجوههم من شدة الانفعال، وبنفس الترتيب، تجمعوا ليحيوا الجمهور معاً.

امسك روبرت يدها وداعبّ معصمها بحنان والتقت نظراتهما الحارة، فضغطت على يده وهي ترتجف من التأثر.

«كل شيء تم على ما يرام» همس باذنها بسعادة.

ارتفعت الستارة ببطء هذه المرة، وكانت المسرحية لاقت نجاحاً كبيراً وانحنيا طويلاً امام الجمهور، ثم قدمت فتاة باقة من الزهر للورا، فقبلتها بامتنان وتلألأت دموعها

في عيونها، واسرعت وقدمت زهرة حمراء له بحركة لطيفة ومهذبة.

قبل روبرت الزهرة وقربها من فمه، فعلى التصفيق من جديد في الصالة.

«لم يسبق لي ان رأيت اعلان حب امام الملىء كهذا من قبل» همست بولي بأذن توني مونك.

«انها تمثيلية سخيفة من كليهما، فهما لا يكفان عادة عن المشاجرة» اجابها توني بمرارة وحسد.

«مسكين انت توني...».

«قصتهما لا تهمني ابداً».

تقدم روبرت، وشكر الجميع على تشجيعهم، وخلف الكواليس كان يسود الضجيج والفوضى، الجميع يتبادلون القبلات والتهاني.

لورا كانت متعبة جداً، نفسياً وجسدياً، وترغب بالعودة الى شقتها لترتاح بعيداً عن ضجيج المجد، كانت تحب لحظات المجد هذه لكنها وبعد كل مرة، تشعر بحاجة للهدوء والوحدة.

من كثرة الابتسام، اخذت عضلات وجهها تؤلمها، كانت تتكلم بدون توقف، وترد على اطراءات زملائها، وتتلقى التهاني، ولكن في قرارة نفسها كانت ترغب بالهدوء.

وعندما دخل روبرت الى غرفتها، ابتعد الاخرون ليراقبوهما بفضول.

«كنت رائعة!» قال لها بصوته العذب «رائعة حقاً،

www.elromancia.com

سيذكرون هذا الافتتاح الباهر لمدة طويلة جداً».

ظلت لورا تنظر اليه دون ان تجيبه بكلمة واحدة، وشعرت بالخيبة واليأس، لماذا يكلمها بهذه المجاملات الخالية من المعنى؟ هذه المجاملات لا تهمها، كانت تنتظر شيئاً آخر، منه...

بابتسامته العذبة، التفت نحو الآخرين.

«لورا بحاجة للراحة قليلاً، برافو للجميع! الى اللقاء بعد قليل في حفلتنا الصغيرة».

وكانوا قد اعدوا لحفلة في صالونات احد الفنادق مع عشاء واوركسترا، للاحتفال بالافتتاح.

«انت افضل الآن؟» سألها روبرت حين خرج الآخرون «لاحظت انك شاحبة ومتوترة، فأسرعت لانقاذك منهم».

«شكراً روبرت... أنا...» ولم يكن قد اعجبها تدخله، لانه بكل بساطة استعمل سلطته كمخرج لطرد زملائها، ومع ذلك ابتسمت له.

«انت تعلمين مشاعري، لورا، اليس كذلك؟ تنقصني الكلمات لاعبر عن اعجابي ولا يمكنني التعبير عن اعتزازي بك، لم يسبق لي ان رأيتك بهذا النجاح، وخاصة في المشهد الاخير... الجمهور ايضاً كان متأثراً» وكان صوته يرتجف من صدق انفعالاته.

فتلألأت الدموع في عيونها وصرخت.

«اوه... روبرت... انا أيضاً، كنت...» ورفعت يدها وكأنها تحاول ايجاد الكلمات التي تصف بها مشاعرها.

«احسست انني اصبحت آن، في الفصل الاخير، بافكارها ومشاعرها، وانت، كنت جاك، القاسي، المتعجرف المتعالي، ولكن الرقيق بشفافيته، كان يجب ان نلعب دورينا بهذا الشكل، الممثل الجيد يتحد تماماً في شخصيته، اليس كذلك؟».

تأملها جيداً وهو يحني رأسه جانباً.

«انت حقاً بحاجة للراحة، لا تزالين متأثرة» ومسح عيونها باصابعه «ملابس ذلك العصر تناسبك تماماً» اضاف مبتسماً.

«اتفضل هذه الملابس على بناطلين الجينز؟» سألته ممازحة.

فثنى انفه بلوم واستهجان.

«لا شيء يجعل قلبي يدق كرؤية امرأة جميلة تنتقي ملابسها بذوق واناقة».

«أيدق بسرعة، الآن روبرت؟» سألته بتردد ومكر.

فأمسك يدها ووضعها على صدره.

«اتشعرين به؟».

فكتمت انفاسها للحظة.

«روبرت...».

وباللحظة التي همّ ان يضمها اليه، ارتفع صوت خلفها، انه مدير مسرح الكين جاء ليهنئهما، تململت لورا عندما تركها روبرت ليستقبل هذا الزائر المهم، لماذا يسخر القدر منها ويقاطعها دائماً عندما تكون على وشك الاعتراف له بحبها؟.

www.elromancia.com

بعد قليل، بدلت ملابسها وارتدت ثوب سهرة ابيض كانت قد اشترته خصيصاً لهذه المناسبة، وانتعلت حذاءً عالي الكعبين يزيد من رشاقتها، وكان روبرت قد ارتدى بدلة من المخمل الاسود، وعندما جاء لاصحابها، أمسك يدها وتوقف قليلاً امام المرآة الكبيرة.

«ان ملابسنا مثيرة بتناقض الوانها، الا تلاحظين ذلك؟».

«الم يعجبك ثوبي؟» سألته بقلق.

فابتعد قليلاً ليتأملها جيداً.

«انت رائعة، لورا، انا مجنون بك، الا تعلمين ذلك؟ ولكن لا تعتمدين علي بالاطراءات!» وضحك قليلاً، «والآن هيا بنا، لا بد انهم ينتظروننا بفارغ الصبر».

ساد الحفل جو من المرح والبهجة، وثرثر الجميع وتسلوا وتعالت ضحكاتهم، وسالت الشمبانيا بسخاء، ولاحظت لورا ببعض القلق ان توني مونك شرب كثيراً، ويتصرف بعدوانية ليست من طبيعته.

«انه منهار جداً» قال لها بولي.

«لماذا؟».

ابتسامة صديقتها الساخرة جعلتها تفهم بسرعة واحمر وجهها وشعرت بالاحراج.

«انه متيم جداً بك. واعتقد انه ادرك ذلك هذا المساء عندما رآك مع روبرت عندما كنتما تتقبلان التهاني. يبدو انه لم يتحمل رؤيتك وانت تقدمين زهرة حمراء لروبرت، كانت نظراتك اليه مليئة بالحب والاعجاب!».

انقبض قلب لورا اسفاً على توني.

«يبدو ان المياه عادت لمجاريها بينكما الآن؟» اضافت بولي.

«اتمنى ذلك». وتنهدت لورا «ولكن الوضع لم يتوضح بعد...».

اقترب يانس من الفتاتين وهو عاقد الحاجبين.

«توني مونك، مزعج جداً، هذا المساء، لقد اهانني بوقاحة، لو لم يكن ثملاً، لكنت لقنته درساً قاسياً... لكنني اكره العنف»، اضاف مبتسماً.

ضحكت لورا رغماً عنها. فالتفت روبرت وكذلك توني بنفس اللحظة.

«يانس، انت مضحك احياناً!». قالت له لورا وهي لا تزال تضحك.

«لا يمكنني ان اتخيلك وانت تضرب هذا المسكين، توني».

«ولا انا ايضاً... لكنه تخطى الحدود».

«وماذا قال لك؟».

«نعتني بانني رسام من الدرجة الثالثة!».

«انت؟». صرخت بولي بدهشة.

«وهل يهمك رأي توني هذا؟ انت فنان موهوب، وتعرف قيمة فنك».

تأملها يانس بدهشة «ولكن نعم». اضافت بولي.

«انت موهوب وتعرف قيمتك، ولكن، هل توني خبير بعالم الرسم؟».

«ابداً». اجابها يانس وهو يهز رأسه «لكنني اكره سماع

www.elromancia.com

اراء عديمي الخبرة. هل انت من هواة الفن، بولي؟».

«لست فنانة، ولكني املك حساً مرهفاً واعرف كيف اقيم لوحة فنية».

«اية لوحات؟».

احمر خداها، فأدارت وجهها ولم تجبه.

تفاجأ يانس من موقفها وبدا وكأنه اكتشف شيئاً مهماً.

«هل ترافقيني الى البوفيه، يوجد حلوى لذيذة جداً».

تأملتها لورا وهما يبتعدان. لكن توني اقترب منها وقطع حبل افكارها. كانت عينيه حمراء وحياها بسخرية.

«مساء الخير، ايتها الاميرة!».

غضبت لورا لكنها حافظت على هدوئها.

«مساء الخير، توني، لقد كنت ناجحاً جداً هذا المساء».

«لا تهمني السخافات، لورا، اي نوع من النساء انت؟ انت جميلة ومشهورة، ولكنك متعجرفة! لماذا تتظاهرين دائماً بالتعالي؟ هل ادار النجاح رأسك، ام الرجال الذين يحومون حولك؟ هذا يعجبك اليس كذلك؟ لكنك باردة وغير قادرة على اقامة علاقة صادقة مع الناس، ولا حتى مع زوجك!».

شحب وجه لورا امام هذه الكلمات القاسية، وحولهما كان الهمس قد توقف والتفتت الجميع نحوهما بفضول، كان تتوني يتكلم بصوت مرتفع، فأحست لورا بالحرج وتمنت لو ان الارض تنشق وتبتلعها، ولكنها وبسبب خوفها من احداث فضيحة، لم تجرؤ على الابتعاد عنه، وظلت

كالمشلولة، لم يكن توني سيد نفسه وردات فعله قد تكون عنيفة، فالكحول جعلته مجنوناً غاضباً، وسلبته زمام اموره بينما انفعالاته المكبوتة بدأت تظهر على وجهه.

ولحسن الحظ، اقترب روبرت ووقف خلفه وجذبه من كتفه بهدوء ولكن بحزم.

«تعالى واشرب معي فنجان قهوة، توني». ودون ان يسمع جوابه جذبه معه وشق طريقه بين الموجودين.

«تذوقي هذه». قالت لها بولي.

«انها لذيذة فعلاً». وتأملت وجه صديقتها بقلق.

«انت لا تبدين بخير، لورا!». قال يانس بقلق ايضاً، «هل انت متعبة؟».

«توني ارعبني منذ قليل».

«كل الرجال يؤثرون عليك بنفس الشكل؟».

ماذا تقصد يانس؟».

«هكذا تبدين. انت تشبهين الاميرة النائمة في قصر بعيد تحيط به الصخور والاشواك في فصل الشتاء والصقيع...».

«وهل ستوقظ الاميرة بقبلة، يانس». سألته بولي بمكر.

«لا، انا مشغول جداً ولن ادخل الى عالم الخيال».

«استعدي، لورا كي تظهري في احدى لوحاته بصورة اميرة الغابة النائمة!».

قالت لها بولي ضاحكة.

«او الجنية الصغيرة». صححت لها لورا كلامها مبتسمة.

«وانا يانس، كيف تراني؟». سألته بولي.

www.elromancia.com

«بجلد الحمار»، اجابها ممازحاً.

«شكراً لك». صرخت بولي غاضبة.

«هذا كي تتعلمي الحذر مع يانس». قالت لورا ضاحكة. «انه لا يفوت فرصة للمزاح الساخر!.

«سأنتقم منك فوراً، لورا». قال لها يانس وجذبها الى حلبة الرقص على انغام موسيقى صاخبة.

انفجرت لورا ضاحكة وهي تحاول ان تتبعه بحركاته السريعة، وكان يرفع رأسه ويصفق بنعليه كراقصي الفلامنغو، حتى انه تناول الزهرة التي تضعها في شعرها بأسنانه. فوراً، تراجع كل الراقصين واخذوا يصفقوا لهما تشجيعاً على رقصتهما الرائعة.

عند عودته، وقف روبرت امام الباب وكتف ذراعيه وقطب حاجبيه، عندما رأته، ارتبكت لورا، فلاحظ يانس، ارتباكها، وتوقف عن الرقص، وكان روبرت قد اقترب منهما.

«كيف حال صديقنا الاميركي الآن؟». سأله يانس، محاولاً الابتسام.

«ارسلته للنوم». اجابه روبرت بجفاف، وامسك يد لورا بلطف وقال لها بحزم.

«الجو حار هنا، لنخرج قليلاً».

وخرجا الى بهو الفندق، حيث كان موظف الاستقبال نائماً على مكتبه، رمق روبرت زوجته باحتقار.

«مشهدان في سهرة واحدة برافو! لا تكوني سعيدة الا اذا رأيت المعجبين يركعون امامك! مونك لم يكن مخطئاً،

انت جعلت منه رجلاً مجنوناً، هل انت فخورة بنفسك؟».

«لكن لست انا المخطئة اذا...».

«لكن لا! طبعاً! انت لست مسؤولة عن شيء!».

«انا لم اطلب من توني ان يقع في غرامي! انا انسانة، واعيش في مجتمع، ولا يمكنني ان اتجنب الاختلاط بالرجال، كما وانني لا اريد ان اعزل نفسي كي اهرب من المشاكل والصعوبات! الحياة مليئة بالمفاجآت وهنا يكمن سحرها. لا نعيش بأمان اذا دفنا نفسنا احياء ولا اذا غرقنا في الروتين، لا انوي ان ادفن نفسي من اجل اي كان!».

«لكنك متزوجة، ولقد سبق وحذرتك ونصحتك بالابتعاد عن توني مونك، انه خطير ويجدك مثيرة، لكنك تجاهلت تحذراتي، وهو الآن يتعذب من حبه لك، وبسببك. لورا، كان بامكانك ان تتجنبي كل هذه المتاعب».

هذا صحيح، كانت لورا قد شجعت توني بهدف اثارة غيرة زوجها، ولكن كيف يمكنها الاعتراف له بذلك؟ لن تجرؤ ابداً.

«ويانس؟ الا تشعرين بالخجل وانت ترقصين معه بهذا الشكل؟ كنت تبدين سخيفة جداً، انت تمارسين ايضاً تأثيراً على يانس. لقد اصبح مرحاً وسخيفاً جداً. لم يسبق لي ان رأيته بهذا الشكل من قبل. انه مغرم بك هو ايضاً».

«انت تكلمني وكأنني فتاة اغراء». صرخت غاضبة واحمر وجهها من الشعور بالعار.

«اتجرؤين على النكران؟ انا آسف حقاً لانني نسيت مواهب ممثلة بارعة، وتركت نفسي انجرف..».

www.elromancia.com

«ماذا تقصد؟».

«لو كنت ذكياً، لما خطر ببالي ان اتزوجك ابداً».

«شكراً». اجابته واخذت ترتجف ولم يعد بامكانها ان تضيف اية كلمة.

«ما بك؟ الا تتحملين سماع الحقيقة؟ اهي مؤلمة جداً؟».

«انا متعبة، اريد ان انام».

«هكذا انت، كعادتك تهربين عندما تواجهين مشكلة تنكرين الحقيقة كي لا تتعذبي، متى ستقررين ان تكوني صادقة مع نفسك وتواجهي الامور والناس بوضوح؟».

«لا تكن لئيماً». صرخت بيأس والدموع تحرق عينيها، «كيف يمكنك؟».

وخنقتها دموعها، فهربت بسرعة، ولم يحاول روبرت اللحاق بها.

كانت علاقتهما هادئة وعادية فقط امام الناس، كي ينقذا المظاهر ويتجنبا الاقاويل، واذا لاحظ بقية الممثلين توتر علاقتهما من جديد، فإن هذا سينعكس سلباً عن العمل المشترك، وعندما كانا يلتقيان صدفة، في ممرات الفندق مثلاً، كان روبرت ينظر اليها ببرودة، ولا يبتسم لها الا امام الناس.

اتصلت لورا بجيمي وكيل اعمالهما لتفسخ هذا العقد، لكن روبرت كان قد وضع شروط محكمة لمنعها، وبعد اقامتهم القصيرة في ويتبيري، انتقلوا للمرحلة التالية الى مسرح آخر في ضواحي لندن ولاقوا نفس النجاح.

في صباح اليوم التالي، انضمت اليها بولي وقت الفطور، وهي مشرقة بالسعادة.

«تبدين مشرقة، بولي، هل انت سعيدة؟».

«يانس دعاني لتناول الغداء، ولن اتمكن من تناول الغداء معك كالعادة».

«يسرني كثيراً ان تكوني سعيدة بولي».

«الفضل يعود لك في عودة يانس اخيراً الى طبيعته وتخطيه لهمومه... كان يحاول ان يرمي شباكه حولك، على ما اعتقد، لكنه انسحب عندما لم يجد اية فرصة للنجاح»، ثم تنهدت وابتسمت بمرح.

«يجب ان يكون المرء اعمى كي لا يلاحظ حبك الكبير لروبرت، ومن حسن حظي، ان يانس كان مبصراً».

«كنت قد بدأت ايأس من امكانية التقارب بينكما، منذ متى وقعت بحبه، بولي؟».

«لا اذكر... منذ مدة طويلة... في البداية، كان يثير غضبي، ولكن اكتشفت ذات صباح، ان سخريته الظاهرة تخفي انجذاباً كبيراً... هذا غريب، اليس كذلك، ان نمزج بين الحب والكراهية».

«نعم، هذا صحيح». فكم من مرة كانت تشعر بالغضب من تصرفات روبرت؟ ولكن انتقاداته اللاذعة تدل على مشاعر عميقة جداً نحوها....

«انه لطيف جداً، ورقيق المشاعر، رغم مظهره الغير مبالي».

«انه بحاجة للحب». اجابتها لورا وشعرت بوخز في

www.elromancia.com

قلبها. فهي ايضاً ترغب بالمصالحة مع روبرت، لكن كبرياءها يمنعها من القيام بالخطوة الاولى، خاصة وانه يعاملها باحتقار!.

كان من الصعب عليهما التمثيل معاً، لان حوار البطلين ينعكس بطريقة غريبة مشاعرهما الخاصة، كل مساء، عندما كان روبرت يضمها بين ذراعيه ويقبلها، كانت تشعر رغماً عنها بالسعادة، وينقبض قلبها بشكل مؤلم، وتتمنى لو يمكنها نسيان الجمهور، وبقية المسرحية، والاستسلام لعناقه ولقبلته التي تحرقها. وكانت احياناً تعجز عن تمالك نفسها بعد مشهد القبلة. هل كان روبرت يلاحظ ذلك؟ ام انه يتظاهر بعدم الملاحظة، ولم يكن يكلمها ابداً عن الطلاق... هل غير رأيه من جديد ام انه مصر عليه؟ كل هذا لم يعد يهمها، كل ما تعانيه هو الالم الذي يثقل قلبها.

قبل ثلاثة ايام من عيد الميلاد، استيقظت لورا وهي تشعر بألم في حنجرتها وتعب شديد لازمها طوال النهار ورافقه صداع قوي.

التقى بها روبرت في الممر قبل دقائق من رفع الستارة.

«هل انت مريضة؟ تبدين شاحبة!».

«لا، انا بخير». اجابته بضعف.

«لا تبدين كذلك!».

«انه رشح بسيط».

اعادها روبرت الى غرفة الملابس ووضع يده على جبينها المشتعل.

«انت محمومة!».

«هذا ليس خطيراً، على كل حال، سأتحسن بعد قليل». اجابته بابتسامة واهية، وشعرت فجأة برغبة في ان تضع رأسها على صدره وتشعر بدفء ذراعيه، لماذا لا يتركها بسلام، بدل ان يزيد من عذابها؟.

رن الجرس، فنظر اليها بقلق، ولكن لا يمكنهما البقاء هكذا طوال الليل... وتبعها الى خشبة المسرح بقلق شديد.

ازداد التعب على لورا اثناء ادائها دورها، ولكن هذا لم يمنعها من الثبات حتى النهاية، وفي المشهد الاخير، تأملها روبرت بقلق وفي وقت القبلة همس باذنها.

«لم يكن يجب ان تعملي وانت بهذه الحالة!».

سمعت لورا تصفيق الجمهور وهي على حافة الانهيار.

فشدت على يد روبرت وشعرت بدوار قوي، وبعد تحية الجمهور، اسرع روبرت وحملها بين ذراعيه الى غرفة الملابس.

«ما بها؟» سألته بولي بقلق.

«اتصلي بالطبيب فوراً» امرها روبرت.

«لا ضرورة لذلك» قالت لورا بجهد كبير.

«كفى! لا تتكلمي، انا من يقرر الآن».

وصل الطبيب بعد قليل، ونصحها بملازمة السرير والراحة التامة، اصطحبها روبرت الى شقتها في لندن.

«لن يمكنك قضاء عيد الميلاد مع عائلتك، لورا، يجب ان تبقي هنا» ثم تركها تبدل ملابسها، واشعل المدفأة،

وعندما دخل الى غرفتها وجدها مستلقية على السرير وغير قادرة على الحراك، فغطاها جيداً ثم حضر لها الشاي الساخن وناولها حبة الدواء.

«نامي الآن، لا تقلقي على المسرحية، بامكان بديلتك ان تقوم بدورك، ستكون ممتنة لك على هذه الفرصة التي طالما كانت تحلم بها».

«انقل لها تمنياتي بالنجاح» اجابته بابتسامة ضعيفة، ودون ان تنتبه استسلمت للنوم.

ظل روبرت يتأملها مفكراً، ثم انحنى وطبع قبلة على جبينها واطفأ النور وخرج.

ازمة من السعال الحاد ايقظتها في ساعات الفجر الاولى، وشعرت بعطش شديد فمدت يدها لتتناول كوب الماء، فتفاجأت بكوب عصير البرتقال امام سريرها، وكان روبرت قد سمع حركة في الغرفة فانضم اليها مسرعاً.

«انت هنا؟» سألته بدهشة «اين كنت نائماً؟».

«على الصوفا، انه مريح! كيف تشعرين الآن؟» وجس نبضها.

«اشعر بالتحسن».

«ألم يكن يجب عليك ان تعود الى ويغبريدج؟».

«احتاج لثلاثة ارباع الساعة فقط ولدي من الآن وحتى المساء الكثير من الوقت... بالمناسبة، لقد قدمت اميلي استقالتها، اخبرها يانس بكل شيء عن كارا...».

«اوه، مسكينة اميلي! كيف امكنه ان يكون قاسياً معها؟».

«انه محق، لورا، يجب اجبار اميلي على مواجهة الحقيقة، انها تكرهني كثيراً، وبدأت تشعر بالكره نحوك ايضاً، يانس وانا قررنا انه من الافضل ان نوضح لها حقيقة الوضع كله».

«مسكينة اميلي...».

«كنت سأطلب منها ان تهتم بك اثناء مرضك، ولكن هذا مستحيل...».

«لا تقلق من اجلي، روبرت، سأكون بخير غداً».

«حرارتك انخفضت، نعم، ولكنك لا تزالين ضعيفة».

«سأبقى في السرير، ولست بحاجة لشيء».

«انت لست محظوظة، وقعت مريضة في فترة الميلاد!».

ولم يتركها الا بعد الظهر، بعد ان حضر لها غداءً خفيفاً، وغفت بسرعة، ولم تستيقظ الا عندما قبلها قبل رحيله.

استيقظت لورا في الليل وهي تشعر بظمأ شديد، فمدت يدها لتتناول الكوب لكنه وقع من يدها وتحطم، شعرت لورا بذعر كبير عندما سمعت حركة في الصالون، وفتح الباب فجأة.

«لورا، انت بخير؟».

«روبرت، انتبه من حطام الزجاج...».

اشعل روبرت النور، ورفع حطام الزجاج عن الارض.

«اتريدين الماء، أم تفضلين كوباً من الشاي؟».

«افضل كوب شاي مع سندويش جبنة... ولكن ماذا

www.elromancia.com

تفعل هنا؟ لم يكن يجب ان تعود كل هذه المسافات سترهقك!».

«لا تقلقي، لم يبق سوى عرض واحد، ثم ارتاح بعده».

«شكراً لك روبرت».

«انت زوجتي...».

«اوه! انا آسفة لانني ايقظتك!».

«لا بأس».

بعد قليل عاد روبرت يحمل صينية الطعام وقرب كرسياً من سريرها وجلس عليه.

«انا لم اتناول عشائي مساء امس، واشعر بالجوع ايضاً».

تناولا طعامهما بشهية، وكانت نظراتهما تلتقي من وقت لاخر.

«شكراً لك روبرت» قالت له عندما شربت كوب الشاي.

وشعرت بانهما عقدا هدنة وتمنت ان تطول الى الابد.

«يجب ان ترتاحي الآن» قال لها وهو يحمل الصينية ويخرج.

وفي الصباح، سألها روبرت.

«ماذا سنفعل في عيد الميلاد؟».

«نحن» سألته بدهشة واحمر وجهها.

«ستكونين وحيدة هنا، اليس كذلك؟ أتمانعين ان اكون معك؟ من السخف ان يقضي كل منا ليلة العيد وحده...».

«انا... يسعدني ذلك...».

وبعد ساعة، خرج روبرت وعاد يحمل اكياساً بيديه.

«لقد اشتريت اوزة!» قال لها بمرح.

«اوزة؟ ولكنك لن تعرف كيف تحضرها!».

«يكفي ان اضعها في الفرن بعد تنظيفها، فالنساء ليست الوحيدات اللواتي تجدن الطهي، ولا تنسي ان اكبر الطهاة هم من الرجال!».

«ومع ذلك، سأنهض وأساعدك».

«لن اسمح لك بذلك، لا تزالين في فترة النقاهة!».

بعد الظهر عندما خرج، قامت لورا وغلفت الهدايا التي كانت قد اشترتها لمناسبة العيد، ثم خبأتها جيداً للغد، وكان روبرت قد زين الصالون و نصب شجرة العيد في الزاوية وزينها بالانوار والكرات، كم هذا لطيف منه! لقد نجح باضفاء طابع العيد على منزلها، سيقضيان معاً عيد ميلاد لن تنساه ابداً...

في صباح اليوم التالي، اعد لها روبرت الفطور.

«وانت؟».

«لقد تناولت فطوري، اعذريني الفرن ينتظرني، انا مشغول».

«الاوزة؟» سألته ضاحكة.

«لقد طهوتها بالليمون».

«غير معقول!» اجابته بدهشة.

فداعب خدها بمحبة.

«انتظري كي تتذوقيها».

وبالفعل كانت الرائحة الشهية قد بدأت تصل الى انفها، ورغم اعتراضات روبرت، اصرت على النهوض بتثاقل، ورتبت زينتها وبدلت ملابسها.

«انت رائعة، لورا» قال لها عندما انضمت اليه في الصالون، فاحمر وجهها واخفضت نظرها بخجل.

«تعالي واجلسي قرب النار، اتريدين حراماً؟».

«توقف عن معاملتي كمريضة! لقد شفيت تماماً».

ولاحظت الهدايا تحت الشجرة، وبعد تردد قالت.

«انا أيضاً لدي هدايا لك... ولكننا سنفتحها بعد تناول الطعام.

كانت الاوزة شهية، والشوربة لذيذة وكذلك حلوى العيد التي اشتراها روبرت جاهزة، وتسليا كالاطفال الصغار، وضحكا طويلاً.

«انت مسرورة لورا؟».

«نعم، وانت؟».

«لم اقض بحياتي كلها ليلة العيد بمثل هذه السعادة من قبل».

ثم فتحا الهدايا اللطيفة، وتبادلا الشكر والامتنان.

«اتريدين ان نلعب الشطرنج؟».

«لكنني لا اجيد اللعب!» اجابته ضاحكة «ولكني اقبل اذا وعدتني ان تكون صبوراً».

انتهت اللعبة بسرعة، لان لورا كانت لاعبة سيئة جداً.

«سأعطيك دروساً خصوصية!» قال لها وهو يعيد القطع الى العلبة.

وبحنان كبير، ضمها بين ذراعيه واخذ يداعب شعرها، حبست لورا انفاسها وانتظرت وقلبها يدق بسرعة دون ان تجرؤ على الحراك، داعب روبرت خدها ثم رفع وجهها نحوه وحدق مباشرة في عيونها.

«لورا... اتعلمين كم احبك؟».

واحنى رأسه والتقت شفاههما في قبلة حارة، تخلت لورا عن كل تحفظاتها وعقدت يديها خلف عنقه بخجل اولاً، ثم باطمئنان ودست اصابعها بين شعره البني.

عندما رفع روبرت رأسه كانت قد ازهرت وجنتاها من شدة الانفعال، اخذت تضحك بتوتر لتخفي ارتباكها، وتراقصت شعلة ملتهبة في عيون روبرت وهو يتأملها بعمق.

«لا يمكننا الاستمرار هكذا، لورا، يجب ان يتوضح الموقف. كنت دائماً ارغب بتحسن العلاقة بيننا، ولكن كل مرة كان يحصل حادث غير متوقع يهدم احلام سعادتي، حبيبتي، انا احبك، ولكن انت، ماذا تشعرين نحوي؟ يبدو لي احياناً انك تبادليني نفس المشاعر، ولكني لست متأكداً تماماً...».

«نعم، روبرت، احبك من اعماق كياني، حبي لك هو نفسه لم يتغير، ولم اتوقف لحظة عن حبك، بامكانك ان تكون متأكداً».

«لقد اجتزنا صعوبات كثيرة، كم من عراقيل حالت بيننا!».

«كارا مثلاً؟ انا نادمة لانني هربت باندفاع هكذا، ودون

www.elromancia.com

ان اترك لك فرصة للدفاع عن نفسك ولاظهار الحقيقة، شعرت بندم كبير، ولكن اذا كنت قد تصرفت بمثل هذا الغباء فذلك فقط لانني كنت اتعذب، اصبحت مجنونة من الالم والغيرة... هل ستسامحني؟».

«افهم الآن بشكل افضل موقفك من يانس، انها طريقة للانتقام من مغامرتي مع كارا، اليس كذلك؟ لحسن الحظ، بامكاننا ان ننسى هذه الحوادث، ولم يفت الاوان كي نبدأ من الصفر من جديد، فلنفعل وكأننا تزوجنا اليوم بالذات، لنعش شهر عسلنا...» وطبع قبلة على جبينها ثم انزلقت شفاهه الى اذنها.

«ما رأيك باقتراحي؟ هل انت موافقة؟».

«والطلاق؟ اين اصبحت معاملاته؟ بعد خصامنا الاخير، لا بد انك جددت سير الدعوة للحصول على الطلاق...».

«لا... لقد خطرت ببالي عدة افكار بهذا الموضوع... حتى انني رغبت بالطلاق كي افتح صفحة جديدة في علاقتنا ونتزوج من جديد وننسى كل الذكريات السيئة، ولكن هذه فكرة سخيفة، فنحن متزوجين، لنجعل يوم الميلاد هذا رمزاً لولادة سعادة جديدة بيننا...».

فرمت نفسها بين ذراعيه من جديد واسندت رأسها على صدره، ولم تجد الكلمات التي تعبر بها عن سعادتها، كانت ترتجف من الانفعال.

«روبرت، حبيبي...».

«جميلتي، معبودتي، حبيبتي الناعمة، لورا...» همس

وهو يداعب وجهها.

«لا اريد ان انقل اليك جراثيم مرضي...».

ضحك روبرت وضمها اليه اكثر.

«لا يهمني ان اقع مريضاً! على كل حال، انت ستعالجينني، اليس كذلك؟ سأكون سعيداً بممرضة جميلة مثلك! ثم وفي الحياة الزوجية، يجب ان نتشارك كل شيء...».

ثم حملها على ركبتيه واخذ يقبلها بحرارة وشوق. وبين القبلات، كان يردد اسمها... ارتعشت لورا وتعلقت به ولم تعد تشعر باي شيء آخر، وكأن الوقت توقف فجأة، ولم يعد يهمها حرارة شفتيه على شفتيها...

بهدوء، وقف روبرت، وامسك يدها، وامام باب غرفتها، حملها بين ذراعيه كي يضعها على السرير، حيث سينامان معاً من الآن وصاعداً.

اغمضت لورا عينيها للحظة تفكر في وعود هذه الليلة وبسعادة العيش مع زوجها الحبيب روبرت.

www.elromancia.com